الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل:ط1: 11201535091893
رقم التسجيل:ط2: 11201535091243

مذكرة مقدمة متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

أدب السجون عند حمزة يونس
"الهروب من سجن الرملة" أنموذجا

إعداد الطالبتان:
- **بديار فاطمة الزهراء**
- **مناصري آمنة**

لجنة المناقشة:

إسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
الأستاذ: عبد القادر عربي	محاضر ب	جامعة محمد بوضياف	رئيســـا
الأستاذ: مهدي عمار	محاضر أ	جامعة محمد بوضياف	مشرفا و مقررا
الأستاذ: ناصر محمد الحسني تيس	محاضر أ	جامعة محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية :1440هـ-1441هـ/2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر لله على توفيقه وسداده لنا، الذي هدانا وأرشدنا لإعداد هذه المذكرة.

وعظيم الشكر والتقدير إلى الدكتور المشرف مهدي عمار

نشكرك على الحرية التي منحتنا إياها أثناء البحث، وعلى تواضعك ورفعة

ذوقك، فلك منا كل الثناء والتقدير.

كلمة شكر وعرفان لكل من ساهم في كتابة وإخراج بحثنا

"مشكورون"

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبيينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه أجمعين:

اكتسب الصراع العربي الإسرائيلي مرتبة مهمة في اهتمامات الإنسان العربي وخصوصية ميزته عن غيره من الصراعات حول العالم، وبالتالي هذه المرتبة والخصوصية فرضت نفسها على الأعمال الأدبية في فلسطين فحتى الصوت الفلسطيني الأدبي والفني كان له طابعه الخاص الذي ميزه كذلك، فالعمل الأدبي في فلسطين اتجه لتصوير صراع الإنسان الفلسطيني ومعاناته ومدى تفاعله مع قضيته.

تعددت القضايا التي قام الأدب بمعالجتها، لكن القليل منها لمس القلب، ولعل أدب السجون هو واحد من هذه الآداب التي برزت فيها النزعة الإنسانية بصورة جلية، فتجربة السجن من أقصى التجارب التي يمكن أن يمر بها الإنسان، كما أنّ إنتاج أدب السجون الفلسطيني يمتاز عن الإنتاج الغربي وحتى العالمي من صدق التجربة الناتجة عن القضية الفلسطينية، وطبيعة الاحتلال الإسرائيلي، على الرغم من أنّ كل أراضي فلسطين تعتبر سجنا لسكانها، فلا يوجد اختلاف بين من هم في السِجن وخارجه، في الفرق الوحيد حرية التنقل ورؤية الأهل.

ومن هنا جاءت هذه الرسالة بعنوان "أدب السجون عند حمزة يونس عارة الهروب من سجن الرملة أنموذجًا" التي تسلط الضوء على نموذج وقعت أحداثه في سجون وأقبية التحقيق، للاحتلال الصهيوني في فلسطين.

وتعود الأسباب في اختيار هذا الموضوع إلى ضرورة التعمق في دراسة هذا الأدب والتعرف على هذا العالم محتوياته ونظامه، وتسليط الضوء كذلك على الأدباء الفلسطينيين في المعتقلات الإسرائيلية الذين عاشوا هذه المعاناة ومروا بها، فشكلت قسوة الاعتقال لديهم تربة خصبة لتفجير طاقاتهم وتخليدها عبر أعمال أدبية كاملة، كما تهدف أيضًا إلى الكشف ولو القليل من الأسرار والأحداث التي يحاول الاحتلال إخفاءها.

تكمن أهمية هذه الدراسة في توضيح دور هذا الأدب ورسالاته، ومحاولة لفت الانتباه إليه كما وَجَب علينا الوفاء ولو من خلال تسليط الضوء على أولئك الذين خلف قضبان الحديد واقفين وقفة عز وصمود تلك الفئة التي وجدت القلم سلاحها الوحيد الذي تواجه به الاحتلال الغاشم المستبد، كما لابد من التنويه إلى أنّ الدراسة ليست محصورة فقط في ما كُتِب داخل السِجن، فهناك الكثير من الأدباء صاغوا تجاربهم بعد المرور بتجربة السِجن ومثال ذلك رواياتنا التي هي قيد الدراسة " الهروب من سجن الرملة" لحمزة يونس التي كتبها بعد هروبه من السِجن كما أنّ هناك العديد من الأعمال التي خرجت من ظلام السجون قبل خروج كاتبها عبر تهريبها بالعديد من الوسائل.

وقد عمدنا إلى الكثير من الدراسات السابقة في هذا الأدب التي نذكر منها:

*أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان "البطل السجين السياسي في الرواية العربية" لعلي منصوري في جامعة الحاج لخضر الجزائر 2008.

*أطروحة دكتوراه دولة بعنوان "الحبسيات في الشعر العربي" لسكينة قدور في جامعة منتوري قسنطينة 2007.

*رسالة الماجستير بعنوان "الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي 1987-2000" لمحمود موسى محمود زياد في جامعة بيرزيت فلسطين 2006.

*رسالة ماجستير بعنوان " دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون" لشرين محمد سليمان جامعة القدس فلسطين 2018.

إذا كانت تنطلق من أدب السجون وتبحث في خصائصه ومميزاته فإنها تطرح السؤال حول ماهيته أهو موضوع أدبي شبيه بالموضوعات الأخرى؟ أم هو جنس أدبي له مقوماته ومنطلقاته الخاصة التي تميزه عن سواه؟ وهل كان الأدب الفلسطيني من سجون الاحتلال مجرد تسجيل للأحداث وتجارب شخصية أم أنه استطاع أنْ يعكس واقع المعتقلين الفلسطينيين ومعاناتهم داخل معتقلات الاحتلال الإسرائيلي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدنا على خطة بحث قسمناها إلى مدخل تمهيدي وفصلين فصل نظري وفصل تطبيقي وبالإضافة أيضا إلى خاتمة، حيث تطرقنا في المدخل إلى لمحة عامة حول علاقة الأدب بالسياسة، أما الفصل الأول تحت عنوان أدب الحياة خلف القضبان الذي تناولنا فيه الجانب النظري، حيث بدأنا الفصل بتعريف أدب السجون وخصائصه وأهم من كتب فيه أما الفصل الثاني فقد كان فصلا تطبيقيا حول رواية " الهروب من سجن الرملة لحمزة يونس"، حيث تطرقنا في المبحث الأول لبيئة السجن وتأثيراتها على السجين ، أما المبحث الثاني، فكان بمثابة التعذيب داخل السجن.

ولدراسة كل ما تقدم ذكره اعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث قمنا بجمع المادة الأولية المتمثلة فيما أنتجه المعتقلون ثم القيام بتحليل الرواية.

كما واجهتنا العديد من الصعوبات التي نذكر منها صعوبة الحصول على بعض الكتب التي تخص موضوعنا المحظورة دوليا، وأيضا قلة الدراسات في هذا الموضوع بالتحديد.

والله ولي التوفيق

مدخل

قبل التطرق إلى العلاقة التي بين الأدب والسياسة، كان لابد لنا من التعريف بمصطلحي الأدب والسياسة من أجل أن تتضح العلاقة بشكل أفضل.

أولا: مفهوم الأدب: "هو فن الكلمة، سواء الكلمة المقروءة أو المسموعة"[1].

"أو هو ما عبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل، أو هو الكلام الذي ينقل إلى السامع أو القارئ التجارب والانفعالات النفسية التي يشعر بها المتكلم أو المنتج.....وغدا مرآة لنفس الأديب الذي يعكس بها حقائق ومتطلبات يحتاج إليها الشعب نابعة من أعماق المجتمع، صادرة عن أحد ينابيع الفكر، التي يرعف بها قلم معبر متميز. يهدف إلى صقل البشرية بتوضيح صورة خيالية فيها واقع وفيها عناصر فنية تميزه من الانسان العادي وإن كانت في الأصل هدفه ومنبعه. ولهذا قال أمرسن: «الأدب سجل لخير الأفكار».

فالأدب فكرة وأسلوب، مضمون وشكل .....هو فكرة من واقع المجتمع أو من أحلامه وهو أسلوب فيه براعة وجاذبية، ورشاقة وموسيقى يتكون من ذلك كله أدب أمة وأدب شعب وإذا قلنا أدب العرب، أدب الهنود، وأدب الإنجليز تجمع لدينا مفهوم دقيق واحد، وهو مجمل الأثار الكتابية التي يقدمها أديب هذه الأمة معبرا بها عن طموحها وأحلامها وأمالها"[2].

"فالأدب محاكاة بالكلام مثلما التصوير محاكاة بالصورة. لكنه تخصيصا ليس أيما محاكاة لأننا لا نحاكي الواقع ضرورة، بل نحاكي كذلك كائنات وأفعالا ليس لها وجود. إن الأدب تخيل"[3].

---

[1] – عزالدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط9، دار الفكر العربي، القاهرة،2013، ص10.

[2] – محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، 1999، ص47-48.

[3] – سفيتان تودوروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، ترجمة عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا،2002، ص8.

ثانيا: مفهوم السياسة:

"السياسة هي نشاط بشري يمتاز به الإنسان عن سائر الكائنات الحية، وإطار هذا النشاط هو المجتمع. فالسياسة لا تكون فراغ، والإنسان لا يستطيع أن يعيش منعزلا، فالعزلة تعني الموت. والإنسان بمفرده لا يمكنه القيام بأي عمل فكل جهوده تذهب هباءًا وأمانيه تبقى مجرد سراب.....والمجتمع لا يشكل إطار النشاط السياسي وحسب. إنما يعتبر المادة التي يعطيها هذا النشاط شكلا معينا. فالسياسة تعني تنظيم المجتمع وتحقيق وحدته وتدعيمها وخلق المؤسسات التي يقوم عليها، وإعطائه هيكليات وبنيات محددة، وسن القوانين والقواعد الحقوقية التي يرتكز عليها.

كما تعني تعديل وتطوير كل هذا وفقا للتبدلات الحاصلة في الزمان والمكان. بغية تحقيق الغاية التي تطمح إليها السياسة." [1]

"كما عرف معجم "**ليتره**" السياسة عام 1870 بقوله:<السياسة علم حكم الدول> وعرفها معجم "روبير" عام1962بقوله:< السياسة فن حكم المجتمعات الإنسانية. إن التقريب بين هذين التعريفين اللذين يفصل بينهما قرن من الزمان أمر هام. أنهما كلاهما يجعلان الحكم موضوع السياسة. ولكن التعريف الحديث يشمل حكم الدول وحكم المجتمعات الإنسانية الأخرى وكلمة الحكم عندئذ، في كل جماعة من الجماعات، السلطة المنظمة ومؤسسات القيادة والإكراه. أن الأخصائيين يتجادلون في هذا، فبعضهم ما يزال يرى أن السياسة هي علم الدولة من حيث أن الدولة هي السلطة المنظمة في الجماعات الإنسانية كافة."[2]

ومنه "السياسة هي تكوين حيز من خبرة خاصة يتم فيها تعيين بعض الأهداف المشتركة وينظر فيه إلى بعض الأشخاص على أنهم قادرون على تحديد هذه الأهداف وسوق الحجج بشأنها"[3].

---

[1] - عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، ط2، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت،1989، ص6.

[2] – موريس دوفريه، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة سامي الدروبي وجمال الأتاس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت، ص7.

[3] – جاك رانسيير، سياسة الأدب، ترجمة سهيل أبو فخر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 7.

ثالثا: الأدب والسياسة: لحظتنا الراهنة ليست أدبية كما حلمناها لزمن طويل، السياسة تلتهم كل شيء: الحياة اليومية والحب وأحاديث المساء والأدب بشكل استثنائي. فلطالما كان الجدل قائم بين العالمان المختلفان المتناقضان عالم الأدب وما يحمله من مشاعر وعواطف وعالم السياسة الخالي من أي ذرة عاطفة إلا أن هذا الجدل اتسم بالسلبية أحيانا وبالإيجابية أحيانا أخرى وكل هذا بسبب تسرب السياسة إلى جميع مجالات الأنشطة.

"إن علاقة الأدب بالسياسة علاقة جدلية ومتواصلة طالما وجد الأديب نفسه داخل مجتمع معين يعبر من خلاله عن دوره وحقوقه ومكانته. ويبحث بشكل دائم عن حريته وانسانيته"[1].

"فالسياسة كظاهرة من ظواهر الواقع تستأثر باهتمام الفنان في ظروف معينة وإن كانت تبدو متباينة ظاهريا، غير أنها ترتبط فيما بينها بأكثر من صلة مادام أي تغيير يصيب الواقع ويؤدي إلى أحداث نقلة فيه، يعني تحقيق هدف يسعى من أجله الإنسان، فيقوم بعملية التغيير السياسي لتشمل كافة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والفكرية على الخصوص مما يؤدي أحداث تغيرات مختلفة فيها باعتبارها الجذر الكامن في معادلة التطور الحضاري لأي مجتمع".[2]

وفي ذلك نجد نجيب محفوظ يقول عن العلاقة بين الأدب والسياسة: "ليس هناك حدث فني بل حدث سياسي في ثوب فني"[3]، فالسياسة غزت جميع مناحي الحياة ويعبر عن هذه الفكرة يوسف القعيد بقوله: "في كل أمر من أمور الدنيا سياسة ومن الصعب تجزئة حياة الإنسان إلى سياسية ولا سياسية ..... في عصرنا نحن نتنفس السياسة ليل نهار"[4].

---

[1] – صالح سليمان عبد العظيم، سوسيولوجيا الرواية السياسية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،1998، ص40.

[2] – علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب الحديث)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007، ص19.

[3] – القواسمة محمد، الأدب والسياسة، جريدة الدستور، الشركة الأردنية للصحافة والنشر،العدد 16329 عمان، 28ديسمبر، 2012، ص14.

[4] – صالح سليمان عبد العظيم، المرجع السابق، ص،192،193.

"إن الكتابة في السياسة تحقق الرؤية الفكرية فبتالي أصبح الكاتب من خلالها فاعلا ومؤثرا في الرأي العام، فالأدب على اختلاف أنواعه يعد أقوى سلاح لتوجيه الرأي العام وتأثيره على التوجهات السياسية، لكن ليس كل سياسي بإمكانه أن يكون مبدعا (أي شاعر أو أديب) ولكن كل مبدع هو سياسي، وإبداعه يعبر عن السياسة (بشكل صريح أو ضمني مباشر أو غير مباشر)، وهناك مبدعون انتموا لرؤى سياسية وكانوا في أحزاب سياسية، سواء على مستوى منطقتنا أو العالم".[1]

أما التأثير الكبير للسياسة على الأدب كان على مستوى المضمون حيث شكلت الحروب مادة دسمة لكثير من الروايات والقصائد.

"تقوم العلاقة بين الأدب والسياسة على الاتفاق والاختلاف ومن الأمور التي يتفقان فيها نذكر:

-**توظيف اللغة:** ففي كثير من الأحيان تلتقي السياسة والأدب في استخدام اللغة استخداما مجازيا للتأثير في المتلقين أو التملص من بعض المواقف المحرجة.

-**استخدام الصراع:** أحيانا تستخدم السياسة الصراع من أجل تحقيق بعض الأهداف المتنافس عليها وكذلك الأدب فيستخدم الصراع عنصرا مهما، لبعث الحياة في النص وتشويق المتلقي.

-**تغيير اتجاهات الناس:** يمكن تسخير الأدب كما السياسة في تغيير اتجاهات الناس والمساهمة في بلورة هويتهم وشخصيتهم.

أما أمور الاختلاف فهي كالتالي:

*تكون السياسة في بعض الأحيان مجرد نضام من الأفكار المتصورة بينما يكون الأدب دائما مرتبط بالواقع.

[1] – ممدوح مكرم، عن الأدب والسياسة، الحوار المتمدن، 2017/10/18.
http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid%3D576041%26r%3D0&grqid=900fH7JL&hl=ar-DZ.

*تبدو السياسة أحيانا حاملة للوعي الزائف بقصد التزوير وإلحاق الأذى بالمجتمع بينما الأدب يطرح أسئلته للوصول إلى حالة مثالية للواقع.

*تستكين السياسة إلى القولبة والجمود بينما الأدب دائم الحركة والتغيير.

*يتعامل السياسي بالوثائق والقوانين فهدفه الإقناع بينما الأديب يعتمد على الخيال والجمال فهدفه التأثير".[1]

"فالعمل الأدبي يمارس دوره كموضوع للاستهلاك والإنارة والتحريض بحمولته الجمالية، أي يتقدم في التحليل الأخير كعلاقة جمالية لا كموقف سياسي".[2]

"ولأن الإنسان المعاصر بغض النظر عن انتمائه الأيديولوجي يؤمن مطلقا بأن هناك علاقة متبادلة بين السياسة والايديولوجيا وهي إشكالية تقتضي الفهم العلمي لها، سواء من أجل قضية التقدم الفني أم من أجل انتصار ايديولوجية على أيديولوجية مضادة".[3]

"فكلمة أيديولوجية دخيلة على جميع اللغات الحية. تعني لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار لكنها تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية ليس من الغريب في هذه الحالة أن يعجز الكتاب العرب عن ترجمتها بكيفية مرضية، إن العبارات التي تقابلها: منظومة فكرية، عقيدة، ذهنية...إلخ".[4]

" مفهوم الإيديولوجيا ليس مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس فيوصف وصفا شافيا وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيحد حدا مجردا. إنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي وبالتالي يحمل في ذاته أثار وتطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة. إنه

---

[1]– القواسمة محمد، الأدب والسياسة ، المرجع السابق، ص 14.

[2]– فيصل دراج، (الأدب والسياسة علاقة تلاقي أم علاقة اغتصاب)، مجلة شؤون فلسطينية، عدد66، أيار 1977، ص143.

[3]– علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص27.

[4]– عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، ط8، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص9.

يمثل تراكم معان، مثله في هذا مثل مفاهيم محورية أخرى كالدولة أو الحرية أو المادة أو الإنسان....."[1].

فالإيديولوجيا عند ماركس هي" مجموعة أوهام تعتم العقل وتحجبه عن إدراك الواقع والحقيقة".[2]

ويعرفها أيضا "بأنها التصورات الدينية والفلسفية والقانونية السائدة داخل المجتمع وتارة ثانية يوحد بينها وبين تصورات وأفكار الطبقة المسيطرة التي تتفق مع وضعها ومصالحها وتارة ثالثة يوحد بينها وبين الوعي الزائف لدى الجماهير...."[3]

ومن خلال تعريفات ماركس للإيديولوجيا "يتضح لنا جليا أن المفهوم الماركسي للإيديولوجيا يتجسد من خلال شكل وطبيعة الأفكار التي تكرس مصالح الطبقة الحاكمة التي تتناقض مع أمال الطبقة المحكومة العاجزة عن خلق ايديولوجيتها، فتعمد على امتصاص أيديولوجية الطبقة الحاكمة"[4]

أما زكي نجيب محمود فهو يرى أن مصطلح الإيديولوجيا تطور في معناه، "حتى انتهى إلى أن يكون اسما يشير إلى المركب الفكري الذي يحيط بأبناء المجتمع الواحد إحاطة تأخذهم من جميع أقطارهم، من سياسة إلى أدب وفن إلى غير ذلك من أوضاع الحياة، بحيث يبقى ذلك المركب الفكري موحد الكيان، غير قابل للتقسيم فيؤخذ كله أو يتركه كله".[5]

---

[1]– عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المرجع السابق، ص5.

[2] – عمرو عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، ط1، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2001، ص64.

[3] – نبيل توفيق السملوطي، الإيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية، المنهجية والتطبيقية، د، ط، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، د ت، ص30.

[4] – أسماء مصايف، النقد الروائي الجزائري والإيديولوجيا محمد مصايف أنموذجا، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، تلمسان الجزائر، 2016، ص20.

[5] – زكي نجيب محمود، الإيديولوجيا ومكانها من الحياة الثقافية، مجلة النقد الأدبي فصول، مجلد5، عدد4، 5 يوليو1985، ص27.

ومع كل هذا لا يزال تعريف الإيديولوجيا من أول يوم لظهوره لغاية اليوم محل جدل واختلاف، كل هذا بسبب توظيف هذا المصطلح في مجالات عديدة كالانثربولوجيا، علم النفس، علم الاجتماع وحتى الأدب والسياسة.

"فالإيديولوجيا والأدب يشتركان في اللغة باعتبار أن اللغة هي الملكة التي يشارك فيها الأفراد وبها تتم عملية التواصل، كما أن علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي هي الإطار الذي تبلور فيه البعد الإيديولوجي في الأدب حيث يمكن اعتباره الإطار الذي يمكن لصاحبه من الدعوة لأفكاره وبلورة مواقفه"[1]. "فاللغة هي المتجسد الأول للإيديولوجيا بين أشكال النشاط الإنساني المختلفة".[2]

ومنه "الإيديولوجيا إذن وظيفة من وضائف اللغة، ولقد ناقش **قولوسينوف** هذه العلاقة الوجودية بينهما مناقشة عميقة مفصلة. خلص فيها إلى نتائج بعيدة الأهمية في دراسة الموضوع. أبرزها من جهة نظر البحث الحالي لا يمكن أن تفصل عن الحقيقة المادية للعلامة، وأن كل مجال إيديولوجي هو مجال موجد كلي يستجيب بتركيبه وتكوينه كله لأي تغير في القاعدة والبنية العليا، التي تتطلب قدرا ضخما من المادة المعلوماتية الأولية لمناقشتها ويمكن أن تضاء على درجة عالية عبر ما يسميه مادة الكلمة".[3]

"وتكمن أهمية اللغة بالنسبة للإيديولوجيا في أنها الوسيلة المستخدمة في نقل الأفكار والتعبير عنها، فالكلمة لفظة وضعت لمعنى مفرد على شكل رمز، وهي أما كلمة مسموعة وأما كلمة مطبوعة. ولها ثلاث علاقات، الأولى علاقة بكلمات غيرها، والثانية علاقة بمن يقرأها أو يكتبها، أو بمن يسمعها أو يتكلمها، والثالثة علاقة بما وضعت له".[4]

وعن علاقة الأدب بالإيديولوجيا يقول كمال أبو ديب: "الأدب فعل لغوي، حين ندرك هذه الحقيقة البسيطة، ونبدأ في استقراء منطوياتها ندرك، بشكل حاسم، أن الأدب فعل في فضاء أيديولوجي. بل ندرك ما هو أبعد أهمية من ذلك بكثير، لأن الأدب على وجه الخصوص

[1]– أسماء مصايف، النقد الروائي الجزائري والإيديولوجيا محمد مصايف أنموذجا، المرجع السابق، ص 32.

[2]– كمال أبو ديب، الأدب والإيديولوجيا، مجلة النقد الأدبي فصول، المرجع السابق، ص54.

[3] – المرجع نفسه، ص53.

[4] –محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، المرجع السابق، ص726.

فعل لغوي فهو الأن في نفسه فعل أيديولوجي. وكما أن الأدب فعل لغوي فإنه كذلك فعل اختيار مستمر".[1]

"ولتوضيح العلاقة بين الأدب والإيديولوجيا طرح عمار بلحسن ثلاثة مقترحات وهي كالتالي:

-النص الأدبي هو كتابة نظم الإيديولوجيا، أي تعطيها بنية وشكلا ينتج دلالات جديدة ومتميزة تختلف في كل نص وتبدو جديدة وأصلية، بحيث كل نص يحمل تجربته الخاصة ودلالته المتميزة أي شكله ومضمونه.

-يقوم النص بتحويل الإيديولوجيا وتصويرها، الأمر الذي يسمح باكتشافها وإعادة تكوينها كإيديولوجيا عامة موجودة في عصر، وأن النص يفضح كاتبه ويعريه ويجعل واضحا ما كان يخفيه من انعكاسات فكرية ورؤى عندما تصبح الإيديولوجيا التي تحملها صريحة في قولها.

برغم أن وجودها في النص وجود مضمر ومخفي في أثواب وألبسة وأشكال وصور وملامح لا حصر لها.

يتضمن العمل الأدبي عناصر معرفة الواقع، فهو "انعكاس عارف" وتمثل فني جمالي لظواهره وأشخاصه وعلاقاته وأحاسيسه ومخفياته"[2].

"إن الأدب باعتباره -خلقا فرديا-مستقلا عن أي روابط اجتماعية يجعله حسب الموقف، المثالي ينم عن إيديولوجيا فردية، لها ارتباطها الوثيق بسيرورة المرحلة التاريخية التي حددته وشكلت أطره"[3].

"وفي هذا الصدد يقول سعد الدين إبراهيم:" عندما نصل في الحوار الدائر الآن إلى تناول العلاقة بين الأدب والإيديولوجيا، سوف نرى أن الأديب، من الحتم أن يكون صاحب إيديولوجيا تتضمن إرادة تغيير الواقع من جهة وأن يكون على معرفة دقيقة بالإيديولوجيات

---

[1] – كمال أبو ديب، الأدب والإيديولوجيا، مجلة النقد الأدبي فصول، المرجع السابق، ص54.

[2] – أسماء مصايف، النقد الروائي الجزائري والإيديولوجيا محمد مصايف أنموذجا، المرجع السابق، ص34.

[3] – كمال رايس، البعد الفني والايديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة سوسيو. بنائية في روايات واسيني الأعرج (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص 33.

المطروحة في المجتمع من جهة أخرى".[1]"ولأن الإنسان المعاصر بغض النظر عن انتمائه الإيديولوجي يؤمن ايمانا مطلقا بأن هناك علاقة متبادلة بين السياسة والإيديولوجيا وهي إشكالية تقتضي فهم العلمي لها سواء من أجل قضية التقدم الفني أم من أجل انتصار أيديولوجية على أيديولوجية مضادة".[2]

"فالعلاقة التي تجمع الإيديولوجيا والسياسة هي علاقة حضور وغياب وعلاقة تبادل مواقع توجيه السيطرة العملية على مجموعة اجتماعية عن طريق سلطة ما. قد تكون مدنية أو عسكرية جمهورية أو ملكية وبنية تحدد وجودها وفق رؤية نظرية سياسية او مذهب سياسي، يسهم في قيادة دواليب السلطة".[3]

"يكون المذهب السياسي الإطار الأكثر تنظيما لمقولات جوهرية تخص مجموعة بشرية ما كالجنس والعرف والهوية. ويسعى على بناء رؤية للعالم تحقيق طموح الأفراد المنتسبين لهم، ويدخل في شبكات التفاعل، تجاذب وتضاد مع مذاهب أخرى. وهذا ما يشكل جزء الصراع الذي تتغذى منه الأيديولوجية المهيمنة ومنه يغدو المذهب السياسي ذراعا من أذرع الأيديولوجيا ووسيلة من وسائل هيمنتها على سلطة مجموعة ما".[4]

ومما سبق نستنتج أن السياسة في وقتنا هذا لم تعد تشغل السياسي فقط فكل فرد اليوم له دخل في السياسة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، طالما أن السياسة يوما بعد يوم تتغلغل أكثر داخل شؤون الإنسان وهذا التغلغل جذب انتباه الأديب (المثقف) فأدى إلى حدوث صراع بين السياسي (السلطة) والأديب (المثقف) يكمن في الاختلاف على النهج السياسي أو انحياز الأديب إلى أحد الأطراف في الصراع السياسي كما يمكن أن تكون خلافات شخصية سواء أحدث احتكاك بينهما أو لم يحدث فكل واحد منهما يتابع الآخر ويرصد توجهاته انحيازاته ومدى استجابته للإغراءات التي تقدم له أو إذا كان هذا المثقف حر فيمارس عليه

---

[1] – سعد الدين إبراهيم، الأدب والإيديولوجيا، مجلة النقد الأدبي فصول، المرجع السابق، ص14.

[2] – علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص21.

[3] – كمال رايس، البعد الفني والايديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة سوسيو. بنائية في روايات واسيني الأعرج، المرجع السابق، ص25.

[4] – المرجع نفسه، ص28.

شتى أنواع الإهانة والإذلال من طرف السياسي (السلطة)، بطبيعة الحال لما يملكه من قوة السلاح والجند والسجون وتصل أحيانا إلى التصفية الجسدية والضعيف هنا هو الأديب المثقف الذي لا يملك سلاحا غير كلمته وقلمه والرأي العام.

" ومن المهام المنوطة بالمثقف أو المفكر أن يحاول تحطيم قوالب الأنماط الثابتة والتعميمات "الاختزالية" التي تفرض قيودا شديدة على الفكر الإسلامي وعلى التواصل بين البشر".[1]

إن "المثقف جزء من الحياة السياسية، إنه واحد من صانعي السياسة سواء بمعناها المباشر أو الغير المباشر، سواء كان في موقع القرار أم في موقع الكتابة النظرية. إنه يجلس هناك أيضا خلف التاريخ: وراء الحاكم أو بين حاشيته، ضد الحاكم حاشيته، وراء عصر التنوير والثورة الفرنسية وراء الاختراعات والاكتشافات العلمية. ثم هناك المثقف الحزبي والمثقف العضوي الذي تكلم عنه غرامشي والمثقف المنتمي والملتزم. هناك المثقف الحر والمثقف المنسحب من الحياة العامة والمثقف المشارك بيديه وعقله هناك مثقف السلطة والمثقف المنفي والمسجون والقتيل والمحرض. هناك المثقف الذي يعمل على بث الوعي السياسي في الجماهير أو المواطنين وربما وعي الطبقة السياسية نفسها. أجل قد يكون فعل المثقف في بعض الأحيان بطيئا يأتي عبر التراكم لكنه فعل تأسيسي".[2]

أما السلطة فهي تعبير إنساني وبديهي كما يقول فوكو: "حاضرة في كل مكان...تتولد في كل لحظة ونقطة، بل في علاقة كل نقطة بأخرى."[3]

"علاقة الثقافة بالسلطة هي علاقة ملتبسة لأنها قابلة لأن تتحدد من أكثر من جهة ولا يمكن بالتالي اختزالها في جانب معين، يمكننا أن نقول بغض النظر عن تنوع الأسماء التي تعتبر معادلة في دلالتها لاسم المثقف مثل فيلسوف، كاهن، عالم، واعظ، ... إلخ، هم حاملو أيديولوجيا السلطة المهيمنة المدافعون عن رهاناتها بتقديمها في شكل يومي ويوهم

[1] – إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص19.

[2] – ناظم السيد، مثقفون لبنانيون عن اللحظة السياسية الراهنة[1،2]، جريدة القدس العربي، العدد 5478، الخميس 11 يناير 2007، ص10.

[3] – حمزة عبود، تفويض الأطر السياسية والاجتماعية، جريدة القدس العربي، المرجع نفسه، ص10.

بأنها رهانات المجموعة ككل أو الأمة أو الشعب أو حتى مرتبطة بالغيب والمطلق كما هو الحال في الإيديولوجيا الدينية. قد يكون المثقف خادما وتابعا للسلطة أي جزءا منها وقد يكون مضادا لها، ومناقضا لقيمها وللتأويل الذي تبرر به نفوذها".[1]

" كما أنها غالب ما تقوم على النفي المتبادل والمقصود بهم أولئك الذين ينفون حقيقة السلطة ومشروعيتها فتعمد السلطة إلى إقصائهم أو سجنهم أو تصفيتهم، أما القسم الآخر من المثقفين فهم الذين التحقوا بالسلطة وعملوا في خدمتها كأجهزة أيديولوجية."[2] "يزينون أفعالها، ويدافعون عن فشلها وهزائمها، ويبررون ما أحدثته من تبديد للموارد أو تدمير للمكتسبات". [3]

"وفي هذا السياق اهتزت صورة المثقف كثيرا في نهايات القرن العشرين، ثم فقدت بريقها وجاذبيتها، فما عاد أحد يثق بقدرة المثقف على التنوير والتأثير لأن ما يجري الآن يتم بخلاف ما كان يقوله أو يدافع عنه أو يطالب به أو ينتظر حدوثه. وصار مثل السياسي: صاحب سلطة ويمارس العنف ومن دون مصداقية، صحيح أن سلطة السياسي مادية بينما سلطة المثقف رمزية، غير أن العنف الرمزي لدى المثقفين هو نوع من التسلط على العقول تماما مثل تسلط السياسي على الأجساد."[4]

"وبما أن المثقفين هم أساسا أفراد لا يقومون بأعمال يدوية ولا يمارسون حرفا ذات إنتاج مادي بل أنهم " ينتجون" أفكارا وتمثلات من شأنها أن تؤثر في الناس وتوجههم فقد وجدوا أن ما ينتجونه يمكن أن يوفر لهم الضروري مما يحتاجون إليه من خلال القرابين والهبات والعطايا، ولا شك أن السلطة السياسية هي الأخرى وجدت في الذين يستطيعون إنتاج الأفكار والتمثلات وسيلة للحفاظ على كيانها ولترسيخ هيمنتها على المجتمع."[5]

---

[1] – منوبي غباش، حول دور المثقف، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015، ص 2.

[2] – منصوري علي، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص30.

[3] – علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، 2004، ص145.

[4] – صقر أبو فخر، العلوم تأسس المثقف، جريدة القدس العربي، المرجع السابق، ص10.

[5] – منوبي غباش ، المرجع السابق، ص6.

"أن يكون المثقف تابعا للسلطة يعني أن يكون الناطق باسمها والمعبر من خلاله فكره أو فنه أو خطابه عن برامج نظام الحكم القائم وعن القيم التي توجه ممارساته السلطوية. إن الوظيفة التي يقوم بها لا تؤهله لأن يكون مجرد تابع للسلطة فحسب، بل لأن يكون جزءا منها. إن المثقفين يقومون بدور الوسيط بين الحكام والمحكومين: بين الدولة والمجتمع. إنهم بمعنى ما يمثلون سلطة رمزية لا تقل خطورة عن السلطة التشريعية أو التنفيذية إنهم حراس مشروعية النظام القائم وهم إذ يدافعون عن مصالح وامتيازات الطبقات المهيمنة ويدافعون عن مصالحهم الخاصة.

ولكن يجب التأكيد على أن هذا الدور لا يقوم به كل المثقفين الوظيفيين أو العاملين في الدولة دون أن ينفي ذلك أن مثقفا يمكن أن يكون في الوقت نفسه موظفا من قبل الدولة وخادما للنظام السياسي القائم. إن وظيفة الخداع والتبرير الأيديولوجي التي يمارسها المثقف ليست مرتبطة فقط بالدولة المعاصرة بل هي وظيفة يحتاجها كل نظام سلطة."[1]

ومثلما يوجد مثقف تابع يوجد أيضا مثقف مقاوم وهو ذلك المثقف الملتزم بقيم ومبادئ سوية فالأديب أو المثقف الملتزم لابد أن يكون حرا في أفكاره وأراءه وتكون له رؤية أفضل للواقع والعالم فهو في كتاباته يستند إلى حريته وحقوقه العامة كإنسان.

"المثقف الملتزم هو المفكر الذي ينخرط في الممارسة الجماعية انطلاقا من الاعتقاد في إمكانية تحقيق القيم والمبادئ التي يتبناها. كما أنه يكون على استعداد لتحمل نتائج انخراطه ذاك."[2]

"والالتزام على ذلك فعل تمليه الحرية المسؤولة والانتماء الأصيل الواعي للوطن وللأمة والإنسانية للحاضر والمستقبل للبيئة المحلية والأرض كلها. في آن معا حيث يشعر المبدع بالمسؤولية عن النفس والغير. وعن مصير الناس والحياة."[3]

---

[1] – منوبي غباش، حول دور المثقف، المرجع السابق ، ص9.

[2] – المرجع نفسه، ص9.

[3] – علي عقلة عرسان، في الأدب والسياسة، مجلة الموقف الأدبي، عدد 171، 1985، ص32.

"الالتزام كلمة غامضة، مرجعية، مضللة، زئبقية لامحدودة الدلالة. وهي ليست شعارا أدبيا بل أداة لمحاربة الأدب باسم السياسة أي حصارا للأدب."[1]

"الالتزام هو في الوقت نفسه موقف فكري وأخلاقي وسياسي، لأن الأفكار والقيم الشمولية لا يمكن تحقيقها إلا في إطار وجود السياسي باعتباره مجالا لتجربة الحرية والعيش المشترك."[2]

"إن المثقف وخاصة المفكر لا يمكن أن يتجاهل الظلم والقهر الذي تتعرض له مجموعات بشرية كثيرة بل شعوب لاتزال ترزخ تحت الاحتلال وأخرى تتعرض للنهب والإبادة. إن عدم إدانة المثقف لانتهاكات حقوق الإنسان، لكل أشكال الظلم والهيمنة يجعل فكره أو إنتاجه النظري والعلمي بلا قيمة."[3]

ولقد عبر عن ذلك ميلز بقوله "ولا شك لدي على الإطلاق في أن المثقف أو المفكر حاز إلى صفوف الضعفاء الذين لا يمثلهم أحد في مراقي السلطة."[4]

يقول إدوارد سعيد عن مهمة المثقف "المهمة المنوطة بالمثقف في رأيي هي أن يضفي على الأزمة طابعا علميا صريحا أي أن يضفي المزيد من الأبعاد الإنسانية على ما عاناه جنس معين أو ما عانته أمة معينة، ومن ثمة يربط تلك الخبرة الخاصة وبين معاناة الآخرين."[5]

" دور المثقف الفعلي هو التأكيد على معنى الحرية والكرامة الإنسانية من دون أن يعفيه ذلك من اتخاذ موقف سياسي واضح كي لا يتحول إلى بوق متلون.

---

[1]– فيصل دراج، الأدب والسياسة علاقة تلاقي أم علاقة اغتصاب، المرجع السابق، ص 138.

[2] – منوبي غباش، حول دور المثقف، المرجع السابق، ص 9.

[3] – المرجع نفسه، ص 39.

[4] – إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، المرجع السابق، ص58.

[5] – المرجع نفسه، ص 88–89.

المثقف يساهم بشكل فعلي في تعزيز ثقافة التمرد على البشاعة، لتأكيد على قيمة الجمال وعلى قيمة الحق مقابل الباطل. وهذا لا يعني أبدا أن يظل المثقف كتلة جامدة على مر السنين."[1]

" نزع الأقنعة، كشف نزوعات السلطة نحو التسلط، فضح كل أشكال الهيمنة وخاصة تلك التي تختفي وراء حجب المقدس وهالات الإعلام والأزمات المصطنعة هذا هو دور المثقف الحقيقي."[2]

"إن السلطة، كل السلطة تحتاج إلى مثقفين لأنها تدرك جيدا أن المثقفين يشكلون سلطة روحية، فكرية ورمزية لابد من الاستحواذ عليها من أجل الهيمنة على المجتمع ككل."[3]

ومن خلال ما سبق ذكره نرى بأن الأديب يمارس السياسة من خلال أرائه في قضية وطنية أو عالمية، والسياسي يمارس الأدب في خطاباته من أجل التأثير على المتلقي فيكون الأدب كالأداة في يد السلطة لتشكيل وعي المجتمع بما يخدم مصالحها.

"وعليه يمكن أن يكون المثقف بديلا عن السياسي، كما أن العمل السياسي الذي لا يستند إلى الثقافة غير قادر على مواجهة المشاكل التي تعاني منها الجماهير أو جلها ومن هنا لابد من الوصول إلى معادلة جديدة غير التي حكمت العمل في السابق."[4]

"إن اختلاف السياسي عن المثقف بين "الأديب" يجرهما أحيانا أو غالبا إلى الاحتراف، ذلك أن الدوافع التي تحرك المثقف الأديب هي نقيض الدوافع التي تحرك السياسي (السلطة). الأديب حركة دائمة دائبة ورغب لا تتوقف من أجل إعادة تشكيل هذا العالم وتغييره، والسلطة (السياسي) بدورها رغب مستمرة بقصد تثبيت ما هو قائم والدفاع عنه في المحطة الأخيرة بكل الوسائل والأساليب الممكنة."[5]

---

[1] – أحمد قعبور، تعزيز ثقافة التمرد، جريدة القدس العربي، المرجع السابق، ص 10.

[2] – منوبي غباش، حول دور المثقف، المرجع السابق، ص 21.

[3] – المرجع نفسه، ص 15.

[4] – منصوري علي، البطل السجين في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 34.

[5] – رضا بن حميد، السلطة والمثقف والحداثة، شخصيات صحراء مستقبلية، مجلة كتابات معاصرة، المجلد 4، العدد 3، شباط/ اذار 1993، ص 34.

وفي الأخير نقول إن السياسة واقع لا مفر منه، فالمثقف والغير مثقف لا يستطيع أن يعيش بدون سياسة فهي تشكل جزءا من حياتنا اليومية وجزء من الهواء الذي نتنفسه.

وإذا كان الأديب والسياسي على تناقض وعدم اتفاق فهذا لا يعني استحالة العلاقة بينهما، أعتقد أنهما يصبحان يكملان بعضهما حينما الأدب يعبر عن الواقع ومشاكل المجتمع والسياسة تقوم بمعالجة هذا الواقع وهذه المشاكل.

الفصل الأول

المبحث الأول: ماهية أدب السجون:

في عتمة السجون الضيقة الخانقة وتحت رحمة الجلاد يرتقي الأدب ليصبح وسيلة كفاح ونضال ليسمع للعالم أنين السجناء فيختص هذا الأدب باسم أدب السجون فأدب السجون هو ذاك الأدب الذي ولد في رحم المعاناة والألم في ظلام الزنازين وراء البوابات السوداء الصدئة والقضبان الحديدية وبخاصة في فلسطين في السجون ومراكز التوقيف والتحقيق والاعتقال التي شكلت مكانا للقتل الروحي والنفسي للفلسطينيين دون رد أي اعتبار للسن سواء كان طفلا أو شيخا ولا حتى رجلا أو امرأة.

أولا:مفهوم السجن ومرادفاته:

"شكلت الألفاظ "**معتقل، أسير، سجين**" جدلا من حيث انطباقها على من زج به في السجون والمعتقلات الإسرائيلية من الفلسطينيين، ومدى انطباق القوانين الدولية المتعلقة بأوضاعهم في تلك السجون والمعتقلات، ولذلك يجد الباحث ضرورة توضيح دلالات هذه الألفاظ من الناحية اللغوية والقانونية لأهميتها".[1]

1-السجن:

أ- لغة: ورد في معجم الوسيط عن التعريف اللغوي للغوي للفظة السجن، "سَجَنه – سَجنًا حبسه فهو مَسجُون وسجِين جمعه سجناء وسجنى، وهِي مَسجونة وسَجينة (ج) سجنى وسَجائن.

ويقال سجن لسانه. وفي الحديث: (ليس شيء أحق بطول سجن من لسان) وسجن الهمّ لم ينشره ولم يظهره"[2].

---

[1]-محمود زياد محمود موسى، الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي 1978-2000، (رسالة استكمال لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة)، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2006، ص9.

[2]-المعجم الوسيط، مجمع أساتذة اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص418.

"أما ابن فارس فقد اعتبر أنّ السّين والجيم والنون أصل واحد يؤدّي معنى السجن بالحبس وهو الموضع الذي يُحبس فيه الإنسان"[1] .

ففي لسان العرب لابن منظور" السجن الحبس، والسجن بالفتح: المصدر سجنه يسجنه سجنا أي حبسه، وفي بعض القراءة : ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ والسجن المحبس وهو اسم ومن فتح السين فهو مصدر سجنه سجنا.

والسجان صاحب السجن، ورجل سجين مسجون.

وسجين: فعيل من السجن.

وسجين واد في جهنم. والجمع سجناء، وسجنى وسجين..."[2].

ب- من منظور القانون:"يعرف النظام القانوني السجن على أنه المكان الذي تنفذ فيه العقوبات السالبة للحرية مع تدابير احتياطية"[3].

"كما يقصد بالسجون تلك المؤسسات المعدة خصيصا لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية وسالبة لها وهي تشترك في ذلك مع الحكم بالأشغال الشاقة والاعتقال حيث يحرم المحكوم عليهم من الخروج أو متابعة الحياة بشكل عادي وفي أجواء طليقة والحيلولة دون ممارسة أي نشاط ما، وعادة ما يرتبط بالسجون عدة مفاهيم وتسميات مثل مراكز التأديب أو دور الإصلاح والتهذيب أو التقويم أو مؤسسات إعادة التربية أو غير ذلك من التسميات".[4]

---

[1]-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، مج3، دارالجيل، بيروت، د.ت، 137.

[2]-ابن منظور، لسان العرب (فصل السين المهملة، باب النون)، ط1، صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص131.

[3]-ابتسام القسّام، المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري، د ط، قصر الكتاب، البليدة، 1998، ص224.

[4]-إسحاق إبراهيم منصور، الموجز في علم الإجرام والعقاب، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989،ص163.

وقد ورد لفظ السجن ومشتقاته مرات عديدة في القرءان الكريم بصفة عامة وفي سورة يوسف بصفة خاصة ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [1] وورد أيضا مادة "سجن" باشتقاقات مختلفة نذكر منها:

يسجن: **قال الله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) ﴾.[2]

ليسجننّ: لقوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ (32)﴾.[3]

2-مرادفاته:

أ-الأسر:

-**لغة:** لفظة "الأسر: فيقال: أسرت الرجل أسرا وأسارا: فهو أسير ومأسور، والجمع أسرى وأسارى، ويقول استأسرى أي كنا أسيرا لي والأسير الأخيذ، وأصله من ذلك، وكل محبوس في قبو أو سجن: أسير.

وقال مجاهد الأسير المسجون والجمع أسراء، وأسارى، وأسرى"[4].

- **اصطلاحا:** "أما في الاصطلاح الحديث فإن كلمة الأسر لا تجد لها مكانا وربما عوضتها مصطلحات أخرى كالحبيس والمعتقل والسجين... شأنها شأن مصطلحات أخرى كثيرة لم يعد لها استعمال في المعجم اللغوي العربي الحديث".[5]

---

[1]-سورة يوسف، الآية 100.

[2]- سورة يوسف، الآية 24- 25.

[3]- سورة يوسف، الآية 32.

[4]-ابن منظور، لسان العرب (مادة أسر)، المصدر السابق، ص104.

[5]- سكينة قدور، الحبسيات في الشعر العربي، (أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص20.

"من خلال تتبعنا لمادة ل "أ. س . ر" في المعاجم العربية نلحظ أن مفهوم كلمة الأسر لا يخرج عن استعمالين: الأول من الإسار وهو القيد الذي يشد به الأسير، وأما الاستعمال الثاني فيتمثل في نقل المعنى من التخصيص الذي هو القيد الذي من معانيه منع الحركة والحد من الحرية... إلى تعميمه على كل ما يشاركه في تلك المعاني "[1].

ب-الاعتقال:

-**لغة:** جاء في **لسان العرب:** "عقل فهو عاقل وعقول من قوم عقلاء، مأخوذ من عَقَلْتُ البَعِير إذَا جَمَعْتُ قوائمه وقيل العاقل الذي يحبس نفسهُ ويرُدُّها عن هواها، أخذ من قولهم: قد اعتُقِل لسانُهُ إذا حُبِس ومُنِع الكلام.

قال الأصمعي: مرض فلان فاعتقل لسانه إذا لم يقدر على الكلام...واعتُقِل: حُبِسَ وعقَلَهُ عن حاجته يعقلُهُ. وعقّله واِعتقلهُ: حبسه. وعقل البعير ثنى وظيفه مع ذراعه و شدّهما جميعا في وسط الذّراع، وكذلك النّاقة...والعقال: الرباط الذي يعقل به وجمعُهُ عُقُل..."[2]

-**اصطلاحا:** أمّا الدّلالة الاصطلاحّية له فهي كما رآها ابن منظور مرادفة للحبس، ورآها البعض مرادفة لنوع مُحدّد من الحبس والإيقاف وهو ما يمكن تسميتُهُ بالحبس الاحتياطي."[3]

جـ-الحَبْسْ:

-**لغة:** "أما لفظة حبس: حَبَسَهُ يَحْبِسُهُ حَبسًا، فهو مَحْبُوسُ وحَبِيسُ، وأحبَس ضد الخلية والمحبس على قيامهم الموضوع الذي يحبس فيه، ويكون سجنًا والحبس هو المصدر"[4].

"اتفقت كل المعاجم على أن الحبس هو المنع والإمساك وأنه ضد التخلية والإطلاق وأن المَحِبسَ والمحبسة اسم المكان الذي يحبس فيه وهو السجن وأن المحبس هو المصدر

---

[1]- سكينة قدور، الحبسيات في الشعر العربي، المرجع السابق، ص 18.

[2]-ابن منظور، لسان العرب (مادة ع ق ل)، ج11، ص459.

[3]- سكينة قدور، المرجع السابق، ص 20.

[4]-ابن منظور، لسان العرب (مادة حبس)، المصدر السابق، ص14.15.

والحبيس السجين، أما الحُبُسُ فهو كل ما حُبِسَ ووقف في سبيل الله والحِبْسُ كل ما سد به مجرى الوادي كي يشرب القوم ويسقوا مالهم."[1]

- **اصطلاحا:** "يكون من بعض معانيه ما يعرف اليوم بالإقامة الجبرية إلى جانب الإمساك في مكان معين يوضع فيه المحبوس لغايات عديدة كالتأديب، والتعزيز، وكف الأذى عن الناس، وهو المعنى المعروف المرادف للحبس المتداول حاليا."[2]

***كما أن للسجن مرادفات أخرى:**

" الأزل – الاصفاق – القيصر –الدياماس – المخيّس – الجعجاع – العناء "[3]

"تمثل السجون واحدة من بين المؤسسات الاجتماعية التي لها الكثير من الأهمية في تنفيذ العقوبة الجزائية لما لها دور في عملية التأهيل والإدماج، وكذا إعادة التنشئة والتأهيل الاجتماعي للأفراد الخارجين عن القانون الجمعي، ومن أكثر المؤسسات فاعلية في ضمان أمنه وطمأنينته ومحافظته على كيانه واستمراريته ووجوده."[4]

"لكن السجن يعتبر إهانة للإنسان خاصة لأولئك الذين لا ذنب لهم سوى أنهم أحبوا وطنهم وتمسكوا برؤية معينة لإصلاح واقعهم ووطنهم وما أشد وطأة الظلم عليهم، وما أكثر ما يلقون من عقاب نتيجة لمواقفهم ".[5]

فقد كان السجن كما قال العقاد: "مكانا لاعتقال الأسرى أو المحكوم عليهم بالموت ثم أصبح مكانا للتخلص من بعض المغضوب عليهم أو الواقفين في طريق ذوي السلطان."[6]

---

[1]– سكينة قدور، الحبسيات في الشعر العربي، المرجع السابق، ص14.

[2]– المرجع نفسه ، ص17.

[3]– بتصرف، المرجع نفسه، ص22-23-24.

[4]– مصطفى شريك، اجتماعية مؤسسة السجون، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة السعيد حمة لخضر، الوادي، العدد 13، 14 ديسمبر 2015، ص 289.

[5]– سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص 13.

[6]– عباس محمود العقاد، عالم السدود والقيود، مطبعة المعرفة، القاهرة، د. ت، ص109.

" وفي الأحوال كلها، فإن مفهوم السجن يتراوح بين الانتقام والمعالجة، بين كونه دار إصلاح أو مكانا لتسديد حساب ظالم أو باغ متسلط."[1]

ثانيا: مفهوم أدب السجون:

"قد يخيل للبعض أن يصبح أدب السجون هو تعبير عن أدب كتب في عتمة الزنزانة وهو مقتصر على من فيها إلا أن الواقع يشير إلى عدد من الأعمال الأدبية العالمية كتبت خارج السجون المعتقلات وظفت على أنها أدب السجون إضافة لكونها أدبا عالميا ولا يقتصر أدب السجون –إن اتفقنا–على تحديده بهذا الاسم على وصف الحالة الاعتقالية وزج بالمزيد من التصورات اللاإنسانية للسجان وعذابات الأسرى والصمود في المعتقل، بل يتعدى ذلك إلى الحديث عن السجين المعتقل ضمن حالته الإنسانية، التي لا تنفصم عن الحالة النضالية."[2]

"تعددت تعريفات **أدب السجون** رغم اتحاد مضامينها، فالروائي **ابراهيم الزنط** والأديب الناقد الخالق العفّ اتفقا على أن أدب السجون هو كل ما كتبه الأديب داخل المعتقلات أما من يكتب عن السجن من غير السجناء فهو أدب عن السجون ورأى الأديب والروائي **شعبان حسونة** أن أدب السجون هو كل ما يكتب في السجن ويهتم بقضايا السجن، ويستثني الأدب العاطفي والبوليسي وغيرها حتى لو كتبت في السجن، في حين رأى الأديب المحرر **فايز أبوشمالة** أن أدب السجون هو كل ماله علاقة بالوجدان والعاطفة، والذي يعبر عنه من خلال الرواية والقصة والشعر والخاطرة، وهو عنده شقان شق يتعلق بالسجناء أنفسهم وما كتبوه داخل السجن وشق يتعلق بما عبر عنه الأدباء خارج السجن من بعدما استعموا لمن خاض تلك التجربة فحاول الأدباء أن يعيشوها بوجدانهم ثم عبروا عنها وفق ما صورته مخيلتهم وبعض الأدباء النقاد مثل **سليم انجاد الله** مؤلف كتاب منابع أدب الحركة الأسيرة

---

[1]– سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 33.

[2]–توفيق العيسى، كنعانيات الحرية والحياة، أدب السجون وثقافة الشارع، جريدة الحياة الجديدة، العدد 5334، 2012/05/10، ص23.

الوطنية أو بأن أدب السجون هو الذي ينجزه السجين داخل السجن ويشمل الرواية والقصة والشعر والمسرحية والزجل حتى اللوحات الفنية المرسومة، ويستثني من ذلك المقالات السياسية والتاريخ. في حين أن السجين الأديب الدكتور **خضر محجز** رأى أن كل انجاز أدبي يكتبه السجناء خلال اعتقالهم حتى لو لم يكن عن السجن هو أدب سجون. وقال السجين الروائي **وليد الهودلي:**" أن أدب السجون هو كل ما يكتبه السجين داخل المعتقلات. أو ما يكتبه من مذكرات بعد التحرر أو ما كتب عنهم وعن السجون وغيرهم شعراً ونثراً ويستثني الدراسات والأبحاث والكتب في مجالات من غير الإنتاج الأدبي."[1]

"أدب السجون لم يكتب في الصالونات المكيفة، أو في الحياة المرفهة والبساتين التي تصدح في سمائها الطيور المغردة، بل كتب في أجواء من الأمل والألم وفي ظل المعاناة والصبر والتأمل داخل محرقة العدو."[2]

"كما أنه حافل بالمشاعر الإنسانية وصور العاطفة والوجدان وسمات الرقة والحنان."[3]

يقول **جمال بنورة** في أدب السجون: "إن أدب السجون أدب واعد وعلى مستوى جيد من حيث الشكل أو المضمون، رغم الظروف الصعبة التي يعيشها السجناء ورغم أن كتاباتهم مهددة بالمصادرة، فوصول هذا النتاج الأدبي إلى القراء يعتبر إضافة هامة، كما ونوعا إلى أدبنا الفلسطيني المقاوم، إضافة الى أنه سيكون لهذا أثرها على أدبنا الفلسطيني عامة."[4]

---

[1]–شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، (رسالة ماجستير)، جامعة القدس، فلسطين، 2018، ص3.

[2]– محمد عوض، نسمات من خلف القضبان، الكلمة للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، 2015، ص8.

[3]– محمد الشعبوني، أدب السجون ورسائل بورقيبة، أرشيف المجلات، العدد 16، مارس 1969، ص38.

[4]– جمال بنورة، دراسات أدبية، دار الأساور، عكا، 1987، ص 135.

أدب السجون والمعتقلات في فلسطين، "يندرج في إطار الأدب الفلسطيني المقاوم"[1] فأدب المقاومة أو الأدب المقاوم عند أي أمة من الأمم هو انعكاس لحقبة زمنية معينة عانى فيها شعب تلك الأمة من ظروف خاصة مثال ذلك المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي الذي استولى على أرض المقدس.

يعرف أدب المقاومة الدكتور **السيد نجم** بقوله: " هو الأدب المعبر عن (الذات الواعية بهويتها) و(المنطلقة إلى الحرية) في مواجهة الآخر المعتدي. على أن يضع الكاتب نصب عينيه جماعته/ أمته، محافظا على كل ما تحفظه من قيم عليا".[2]

" أن أدب المقاومة الفلسطيني الراهن، مثله مثل المقاومة المسلحة، يشكل خلقة جديدة في سلسلة تاريخية لم تنقطع عمليا خلال نصف القرن الماضي من حياة الشعب الفلسطيني ولكن ما يميز الأدب المقاوم في فلسطين المحتلة منذ 1948 حتى سنة 1968 هو ظروفه القاسية البالغة الشراسة التي تحداها وعاشها، وكانت الآتون الذي خبز فيه انتاجه الفني يوما وراء يوم".[3]

فالمقاومة المسلحة دائما ما كانت تترافق مع المقاومة الثقافية، "فالحرب النفسية والاقتصادية والسياسة والبدنية التي تشنها السلطات الإسرائيلية على الثقافة العربية والمثقف العربي كان لها الأثر الأكبر في بلورة الإنتاج العربي في فلسطين المحتلة".[4]

---

[1]– محمود زياد محمود موسى، الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي 1987–2000، المرجع السابق، ص 33.

[2]– محمود زياد محمود موسى، الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي 1987–2000، المرجع السابق، ص32.

[3]– غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948–1968، ط1، دار منشورات الرمال، قبرص، 2015، ص11.

[4]– المرجع نفسه ، ص 30.

المبحث الثاني: خصائص أدب السجون

" يتميز أدب السجون بحيوية الانفعال، وصدق التجارب، كونه ينهل من مصدر المعاناة النابع من ثوار هانت عليهم أنفسهم فهبوا يحملونها على أكفهم ليقدموها أضاحي في سبيل تحذير كرامة الوطن وأهله.

وتميزت التجارب الأدبية بالالتزام في السجون بالالتزام بالقيم، والمبادئ، والتناغم مع القضية، في تجاوز الهم الفردي الى الهم الجمعي والعام".[1]

ومن أهم خصائص أدب السجون:

أولا:الخصائص المعنوية: والتي نجد فيها: النزعة الإنسانية والإخلاص والصدق.

1-النزعة الإنسانية:

" إنّ الظّروف القمعيّة الشّديدة، وكبت الحريّات بأشكالها كافّة، وطاقة الإثارة الغريزيّة كلّها ساعدت على تثوير الوجدان الإنسانيّ، وهذا ما بدا واضحًا في الإبداع الأدبي الذي أنتجه السّجين الأديب والذي كان يضجّ بالسّمات الإنسانيّة"[2]، فقد كانت هذه السّمات واضحة

[1]-رأفت حمدونة، أدب السجون التعريف والمميزات، مقالة إلكترونية:
http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/01/24/391920.html.

[2]-شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، مرجع سابق، ص118.

وقويّة في روايات أدب السّجون،" فإذا كان الفنّ فهمًا للحياة، لسبر أغوارها، فإنّ القاصّ المبدع ينجح في الغوص في أعماق النّفس الإنسانيّة التي هي محور الحياة".[1]

ومن هنا نستطيع أن نقول مفهوم الإنسانية هو:" الشّعور بالإنسانيّة وإدراكها، وسعة أفق الكاتب ورحابة صدره وتسامحه، وفهم الكاتب أنّ هناك من هم إنسانيّون بطبيعتهم ومن هم دون ذلك"[2]، فهي "النّظرة الى المجتمع كله نظرة حب ورحمة في أن يعم الخير الجميع وفي أشعارهم الدعوة إلى إيجاد مجتمع أفضل تسودُه القيم والمثل العُليا، وقد اتسعت نظرتهم إلى الحب، وشملت الإنسان والطبيعة، وأصبح وسيلة للسلام مع النّفس والمجتمع".[3]

2-الإخلاص:

يعتبر الإخلاص أحد الخصائص المعنويّة التي تتميز بها روايات أدب السّجون فالأدب الحقيقي هو الذي يخدم الإنسان والمجتمع، ولهذا لابد أن يكون أدباً خالصاً، والذي يكشف السّتار عن" ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، أو استغلاله واستعباده موجّها نحو الدّفاع بصدق، واحساس، عن مصالح البشر أفراداً، وشعوباً، وأُمماً، ليكون سلاحاً مدافعاً عن المظلومين، لإزاحة العسف عن وجه الأرض، على أن يحمل روحا، وحسا وفكراً نبيلاً". [4]

"فرواية السّجن العربيّ كانت تهدف إلى فضح الظّلاّم والمتجبرين، أصحاب السّلطة والقوّة الطّاغية، الذين سخروا كلّ طاقاتهم للنيل من معارضيهم بأقصى الوسائل والطّرق، تلك السّلطات التي حاولت أن تأخذ عهداً من السّجناء بعدم الإفصاح عمّا عايشوه، أو بالتّهديد والوعيد، إلاّ أنّ أُولئك الأُدباء كانوا أصحاب رسالة، وحتّم عليهم ذلك الكتابة عن تجاربهم

---

[1]-علي الجابر المنصوري، النقد الأدبي الحديث، ط1، دار عمان، عمان، 2000، ص349.

[2]-شرين محمد سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، المرجع السابق، ص118.

[3]-حسين محمد علي، الأدب العربي الحديث والرؤية والتشكيل، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2000، ص152.

[4]-علي الجابر المنصوري، النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص395.

ليعرف كلّ العالم عن أساليب البطش وإذلال الإنسان التي تنتجها بعض الأنظمة العربية والاحتلال الغاضب".[1]

3-الصّدق:

كما يعتبر الصدق أيضا خاصية من الخصائص المعنوية التي يتسم بها أدب السجون، فلابد للأديب أن يكون صادق الإحساس، "لابدّ له أن يعتمد على نفاذ البصيرة وألمعيّة الفكر، فإنّه لا سبيل إلى الإحساس الصادق، والتّعبير الصادق، إلاّ إذا كان الكاتب مزوّداً بقوّة الفهم للنّفس، وبالقدرة على سبر اغوارها، وبالحذق في تصيّد خوالجها"[2].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)﴾ .[3]

فمن خلال ما سبق يعلم المرء أن منزلة الصدق هي من أعظم منازل السائرين الى الحق، فالصدق هو الأساس في كل شيء، فمن خلاله يكون هناك الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، ومن يريد النجاة فعليه بالصدق في الأقوال والأحوال.

ثانيا: الخصائص اللفظية واللغوية:

[1]-شرين محمد حسن سليمان، المرجع السابق، ص119.

[2]-محمد يوسف نجم، فن القصة، ط 1، دار الثقافة، بيروت، 1979م، ص134.

[3]-سورة الأحزاب، 70-71.

"إذا كانت اللغة بطبيعتها الاجتماعيّة هي الوعاء الذي يحتوي المضامين الفكريّة والجماليّة لثقافة معينة، فإن تطور هذه المضامين يجد صداه في إبداع النّاطقين بها، وتبرز سماته في إنتاجهم الفنّيّ"[1].

حيث أن لهذه اللغة أساليب وروافد متعدّدة، فمن أساليبها الوصف، وروافدها نجد التصوير الفني، والزخرفة البلاغية، والإيقاع الموسيقي.

1-الوصف:

"للوصف أهميّة بالغة في العمل الرّوائي، إذْ أنه يبين أحوال الشّخصيّة النّفسيّة والشّكليّة، كما يتعمق في وصف معالم الزمان والمكان حيث ينشأ الحدث، وكل ذلك مردّه الاهتمام بالتقنية الجماليّة للنص، واللغة، وتراكيبها ومفرداتها"[2]. فاللغة وصفيّة،" تقوم بدورها في تحديد إطار الحدث وتصوير الشكل الفيزيقي للأبطال والشّخصيّات الرّئيسة، وخلق عالم يؤكد-بفضل تشابهه مع عالم الواقع-أنّه لا يفعل سوى تصوير هذا الواقع ونقله"[3].

فالكاتب دائما يسعى إلى وصف المظاهر والشخصيّات والبيئة والزّمان بشتى من التفصيل، خاصة التي تذكر في روايته بشكل كبير، "فالوصف عنده يخضع لعملية اختيار والاختيار ينبع من فكرة أساسيّة تسيطر على الكاتب ويحاول اثباتها أو نفيها"[4]، "لهذا فهو لا يصف كلّ شيء، وإنّما يختار من الأوصاف ما يدعم هدفه ويؤكد فكرته"[5]. فالوصف يكون تفصيلي في نقل الواقع ونقله كما هو،" من خلال الشّعور والمعاناة نقلاً واقعيًّا في تصوير

---

[1]-سليمان جاد الله، منابع أدب الحركة الأسيرة الوطنية، مخطوطة/نفحة 1991/إصدار جمعية الأسرى والمحررين، حسام غزة، فلسطين، 2000/4/17، ص81.

[2]-شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، المرجع السابق، ص123.

[3]-ثريا العسيلي، أدب عبد الرحمن الشرقاوي، ب ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ص360.

[4]-حلمي بيدر، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص227.

[5]- المرجع نفسه، ص227.

معبّر، فجاء الوصف مباشرة في مشاهده وألفاظه...وقوّة الشّعور والإحساس بالواقع، كلّ ذلك جعل من معطيات الحبس العارية، صورًا معبّرة قادرة على الإيحاء بأجواء السّجن الموحشة وبعالم السّجناء الغريب"[1]،" ولا شكّ أن أدباء السّجون قد أبدعوا في وصف المكان والزّمن في السّجن، فهما كلّ ما يملك السّجين هناك. وقد تألقوا كذلك في وصف ملامح الشّخصيّات ووصف الأمور الرّوحيّة والمعنويّة، وهذا النّوع من الوصف يحتاج ذهن متوقّد وخيال بعيد الأفق لكي يترجم الأحلام والخيال إلى عبارات معبرة وموحية"[2].

2-التصوير الفني:

"يؤدي التّصوير الفنّيّ دورًا مهمّا في صياغة العمل الأدبيّ، إذ يحوّل المعاني الكامنة في الذّهن إلى صور واقعيّة ودلالات خاصّة بأسلوب بليغ مشوّق، وتختصر تلك الصّور مجموعة من العبارات الحرفيّة، من خلال إظهار جانب من المعنى وإخفاء جانب، ما يثير شوق القارئ وفضوله ويدفعه إلى التأمل ومحاولة الكشف عن المعنى من الاستعارات والمجازات والكنايات"[3]. إذ أن "كثيرًا ما يلجأ الأديب إلى فرط عقود اللغة، وما حوت عليه من جمال وجواهر، ليعيد تشكيل فكرته وشعوره في قالب لغوي جديد، فتعطيك المقطوعات الأدبية لوحات رائقة، أو مشاهد صامتة، أو انعطافات على مشاهد حية مفعمة بالحركة"[4].

3-اللون البديعيّ:

اللون البديعي هو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدّلالة"[5]. كما يطلق عليه أيضًا الزينة اللفظية أو الزخرف البديعي أو

---

[1]-واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص250.

2- شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، المرجع سابق، ص124.

[3]- المرجع نفسه، ص127.

[4]- رأفت حمدونة، أدب السجون التعريف والمميزات، مقالة إلكترونية، المرجع السابق.

[5]- حسين الدراويش، بلاغتنا، ط1، مكتبة دار الفكر، القدس، 2009، ص442.

التحسين اللفظي، فهو فرع من علوم البلاغة، فلابد أن يُوظف السّجين جزء منه في رواياته بشكل عفويّ لتحسين كلامه، ومنه:

أ-التّورية: وهي "أن يذكر المتكلّم كلمة لها معنيان، قريب غير مقصود وبعيد مقصود"[1] فهي تثير انتباه القارئ حيث يجب عليه في هذه اللحظة استدعاء عمل عقله، فتضفي جوًا من الإيهام اللطيف على المعنى.

ب-السّجع:هو" توافق أواخر فواصل الجُمَل، وكلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفًا عليها، لأنّ الغرض أن يجانس بين قرائن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقف"[2]، كما أنّ "قصر الفقرات يدلّ على قوة التّمكين وإحكام الصّنعة، وأقل ما تكون كلمتان"[3].

ج-الجناس:هو "تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذا أن اللفظان المتشابهان نطقًا المختلفان معنىً يسميان (ركني الجناس) ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة"[4]، فهو يثير الانتباه عن طريق الاختلاف في المعنى.

د-الطباق: "وهي أن تجمع بين ضدين مختلفين"[5]، فالكلام "الذي جمع فيه بين الضدين يحسن أن يسمى مطابق، لأن المتكلم به قد طابق فيه بين الضدين"[6].

---

[1]- حسين الدراويش، بلاغتنا، المرجع السابق، ص487.

[2]-شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، مكتبة الأرب، رام الله، 2007، ص158.

[3]- المصدر نفسه، ص164.

[4]-عبد العزيز عتيق، علم البديع، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص196.

[5]-شهاب الدين النويري ، المصدر السابق، ص149.

[6]-حفني محمد شرف، الصور البديعية، د. ط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1966، ص73.

4-الإيقاع: "إن البّناء الروائي يحتاج إلى الإيقاع بغية اكمال التوازن بين الراوي والجزئيات"[1].

فالإيقاع لا يُمكن أن نقصد به على أنه زينة فقط بل هو تنسيقًا لجسد الرواية، فهو لازم حتى يذكر القارئ بالمؤثر الرئيس في البطل المحوري. فتكرار الأصوات مثلاً يعبر عن الحالة القائمة، وترمم النقص في عمل الراوي السارد.

[1]-سمر روحي الفيصل، البناء والرؤيا، د. ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص214.

المبحث الثالث: أهم من كتب فيه

يُعد أدب السجون أصدق أنواع الكتابة سواء نثرًا أو شعرًا، فهو مكتوب في جو من الألم والمعاناة، فهو يحمل مشاعر صادقة تعبر عما عاناه السجين في اقبية السجن المظلمة، فثمة أسماء عديدة كتبت الشعر والنثر، وأصحابها يقبعون خلف الزنازين، إلا أنّ النتاجات الفلسطينية الاعتقالية نجدها تمتاز عن سواها من النتاجات العربية والعالمية، بأنها الأغنى والأكثر شمولية ويعود ذلك إلى ارتباطها بالقضية الفلسطينية وطبيعة الاحتلال الإسرائيلي الأطول تاريخيا.

أولا:في الشعر:

"إنّ القارئ لأعمال الشّعراء في الأدب العربي قديمة وحديثة، يجد أن أكبر محنة وقعوا فيها، محنة السّجن والأسر، سواء من وقع رهن اعتقال السلطة المحليّة أو من وقع رهن سلطة الحروب، فكان نتاج هذه المأساة أعمالاً شعريّة ظلت خالدة في ذاكرة الزّمان صوروا فيها بشاعة ما عايشوه من ألم واضطهاد"[1]، فقد كان شعر السجون أحد المواضيع المهمّة في الأدب العربي منذ الأزل، وبالرغم من أنّ حياتهم كانت كلها حزن إلا أنّ أشعارهم لم تخلو من نبرة التفاؤل، "لأن الشّعر كان يجري على ألسنة السّجناء حاملاً غربتهم معبرا عن ظروف حياتهم"[2]."فنسج الشّاعر من تجربته مكونات القصيدة المؤثرة ونزفت عاطفته من

[1]–بن عمر حليمة، مرايا السّجن في الشّعر العربي المعاصر بدر شاكر السيّاب نموذجًا، (رسالة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث والمعاصر)، جامعة تلمسان، 2011م-2012م، ص12.

[2]– وهيب طنوسي، الوطن في الشّعر العربي، د ط، مديرية الكتب والمطبوعات، حلب، 1980، ص377.

الألم حروفا بركانّية تهزّ سقف سجنه وتركها شاهدا صلداً على عنف المكان المعادي وقسوته، فهو السّالب حريتهم المقيّد علاقتهم"[1].

فالكتابة عن شعر السجون وعذابه كتب فيها الكثير من الشعراء لإيصال رسائلهم وما يشعرون به داخل السجن، وما أكثر شعراء **فلسطين** الذين نظموا قصائد ذات مستوى رفيع من تصوير معاناتهم داخل السجن، فنذكر منهم:

***محمود دسوقي:** "شاعر فلسطيني، ولد بقرية الطيبة الفلسطينيّة، رافق شعره الذي ينطبع بطابع كلاسيكي محض الأحداث العربية خطوة خطوة. نشر ديوان **معالأحرار** عام(1959م) ثمّ عاد فنشر ديوان **موكب الأحرار** الذي صُودر ومُنع بيعه واعتقل الشّاعر في أثرها حيث نظم قصيدة **السّجن والكفاح**".[2]

***محمود درويش:**"شاعر فلسطيني، وُلد في قرية (البروة) سنة (1941م) قرب عكا، وهي القرية التي هدّمها الإسرائيليّون في العام (1949م) ينهج النّهج اليساري، ويشترك في الكفاح الوطني الفلسطيني دخل السّجون الإسرائيليّة مرات عديدة، الأولى سنة (1961م) (سجن الجملة)، والثانية سنة 1965م (القدس)...والثالثة سنة (1967م) والرابعة في نفس السنة ب (سجن الدامون) والخامسة سنة (1969م) (سجن الجملة) وهو غزير الإنتاج الشّعري..."[3] فقد كانت كل قصائده تقريبا مكتوبة على جدران السجن.

***توفيق زياد:**"شاعر فلسطيني معاصر، لُقب بشاعر الأرض المحتلّة، انتخِب عضواً في الكنيست الإسرائيلي ممثلاً عن المناطق العربية في فلسطين المحتلّة"[4]، وهو الذي "ضاقت به سلطات الاحتلال ذرعاً، فزجت به في ظلام السجن مرات عديدة، ففي سنة 1954 اعتقل

---

[1]–بن عمر حليمة، المرجع السابق، ص12.

[2]–سالم المعوش، شعر السّجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص667.

[3]– المرجع نفسه، ص677.

[4]– المرجع نفسه، ص672.

توفيق زياد واقتيد إلى معتقل طبريا المعروف بقسوة ظروفه، وسجانيه، وهناك حاولوا تحطيمه بالضرب، وبالإهانات، والشتائم والتعذيب، وكان يرد على كل شتيمة وكل ضربة، واعتقل كذلك عام 1967"[1].

***سميح القاسم:** هو أحد أهم وأشهر الشعراء العرب، والفلسطينيين المعاصرين الذين كتبوا في شعر المقاومة، وُلد سميح قاسم "في مدينة الزرقاء بالأردن وهو عائلة تنحدر من أصول درزية يعيش في قرية الرّامة بالجليل الغربي بفلسطين"[2]، "فقد عمل في التعليم، وفصل منه لأسباب سياسية عام 1965. كما تم اعتقاله عدم مرات على يد السلطات العسكرية بسبب نشاطه السياسي"[3].

***فدوى طوقان:**"شاعرة فلسطينيّة معاصرة، ولدت في نابلس بين سنتي (1920/1919) وهي شقيقة الشّاعر ابراهيم طوقان. تلقّت تعليمها الأولى في نابلس... مارست الشّعر منذ عهد مبكر واكبت القضيّة الفلسطينيّة منذ خطواتها الأولى، كتبت عن الفدائيين وعن الكفاح الفلسطيني وعن حالات الكبت والسّجن والملاحقة والموت... يدلُّ شعرها على أنّها سُجنت غير مرة وكتبت عن السّجن قصائد كثيرة من دواوينها **وحدي مع الأيام وأمام الباب المغلق**"[4].

"لم يكن السّجن إلا مرحلة عطاء من قبل الفلسطيني يعطي فيها روحه وشبابه، فداء للوطن ويكون أمله وتفاؤله في الزنزانة حرًا فقد تطال جسده هراوات السجانين وعنصريتهم، لكن

---

[1]–توفيق زياد، السيرة الذاتية 1929–1994، د ط، د ت، ص6–7.

[2]–صالح علي صقر عابد، الإيقاع في شعر سميح القاسم دراسة أسلوبية، (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2012/2011م، ص10.

[3]–شفا عمرو، أعلام للأدب العربي في العصر الحديث، ج2، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1994، ص375.

[4]–سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص676.

روحه المشبعة بالثورة تسمو فوق التعذيب والظلم، لذا نجد الشعراء الأسرى يتغنون بالحرية وبالوطن، وتعلو أصواتهم رغم شدة الألم وقسوة القيد"[1].

-أما من الشعراء العرب بصفة عامة الذين كتبوا في هذا الخصوص نذكر منهم:

***أحمد الصّافي النّجفي:**"شاعر عراقي رفض الانزواء في بوتقة الرومانسية الحالمة ودخل معترك الحياة السياسية، وخاض أمواجها المتلاطمة الصاخبة، فولدت في نفسه بوادر التمرد والثورة، دخل السّجن عند اندلاع الثورة العراقية التي حمل لواءها (رشيد عالي الكيلاني) وكان النجفي واقفًا إلى جانب هذا التنظيم الثوري، فدخل السجن بتهمة الترويج للأفكار النازية"[2].

"جمع النّجفي قصائده في ديوان عنونهُ بـ: حصاد السّجن، فهو حصاد مرٌّ علقمٌ، وهو أغزر مجموعة شعريّة روى فيها قصّة معاناته من وحدة قاتلة وخوف من المجهول، وشعور بالضّياع والانشطار فكان بحق دّرة فريدة من درر الشّعر العربي النّفيس يحكي مأساة شاعر ذاب عشقًا للوطن، فقد يدرك أن وطنه خلق للعيش والحريّة للخوف والقلق الدّائم"[3].

***مفدي زكريا:** "يتفرد مفدي زكريا بتجربة خاصة في السّجن فهو الذي دخله مرات عديدة منذ سنة 1957 إلى غاية 1959 قضى خلالها سبع سنوات كاملة، عانى فيها التّعذيب النّفسي والجسدي إلاّ أنّ صلابته قاومت ظلام السّجن بل وكانت هذه المرحلة من حياته أخصب مرحلة إذْ بلور الاحتلال شخصيته الثّورية وألهب شاعريته، وعمّق السّجن لديه مفهوم الوطن والوطنيّة وأحرق الضعف والخضوع لسجانه، وكشفت صورة السّجن لدى **مفدي زكريا** في أشعاره عن رؤيته الخاصة للخلاص من الاحتلال هو في المواجهة والتضحيّة في سبيل فكّ

---

[1]- رهف بوداود، صورة الأرض في شعر سميح القاسم، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص14.

[2]-بن عمر حليمة، مرايا السّجن في الشعر العربي المعاصر بدر شاكر السيّاب نموذجًا، المرجع سابق، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص17.

قيود الإستدمار وخروج الجزائر كلّ الجزائر من قبضة الاحتلال لذلك غدا السّجن عنده مكانا قدسيًا، ملحميًا"[1].

ثانيا: في النثر:

"تجربة السجن في الأدب العربي الحديث المعاصر غنية وواسعة ومتشعبة وكان من الطبيعي ان تحمل معها عالما خاصا من الألفاظ والتعابير الدالة على مجل الحالات التي تردى بها السّجين فلقد كان خطابه من ذاته ومن اشتقاقات نفسه والمعاناة التي كابدها، إنه خطاب فيه من قوة الإرادة وضعفها، فيه حديث مستفيض عن السجن ولوازمه والحرية وتوابعها، والظلم وصوره التي ينفر منها، فيه رسم لعالم حبيب حلم به وأهال عليه من نزيف وجدانه الشيء الكثير"[2].

فقد كانت الكتابة عن أدب السجون والتجربة الاعتقالية قديمة وليست جديدة في الساحات الفلسطينية والوطن العربي، لكن "تبقى الرواية الفلسطينية – وحدها–تتعامل مع السّجن لأنه قضية أوجدها الاحتلال الإسرائيلي، وما دون ذلك فهي روايات ذات علاقة بطبيعة السلطة الحاكمة المستقلة عن كل نظام أجنبي"[3]، وهي الأكثر شمولية في وصف السّجن وذلك من خلال تجارب الشعب، والاحتلال الإسرائيلي الذي يعد الأطول في التاريخ **ومن أهم من كتب في هذا الخصوص نجد:**

***وليد الهودلي:**"وليد إبراهيم عبد الله الهودليّ المعرف بالاسم المختصر **وليد الهودلي** فلسطيني الهُوية والنّشأة والانتماء، لطالما بكى على تاريخ الجغرافيا التي سترسم خريطة فلسطين بيدِ من يتاجرون بها، فقد مضى على احتلالها لحظة ولادته اثنتا عشرة سنة فهو

[1]– بن عمر حليمة، مرايا السّجن في الشعر العربي المعاصر بدر شاكر السيّاب نموذجًا، المرجع السابق، ص18–19.

[2]– سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص633.

[3]–علاوة ناصري، البناء الفني لشعر السجون في المغرب في فترة الاحتلال الأوروبي، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الآداب واللغة العربية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012، ص37.

المولود في عام ألف وتسعمئة وستين في مخيّم الجلزون"[1]، ولقد كان له أعمالاً في أدب السجون من خلال الروايات التي كتبها منها **ستائر العتمة** و**أمهات في مدافن الأحياء**.

فستائر العتمة تحكي قصة معاناة التي يتعرض لها بطل يُسمى عامر بتهمة مشاركته في الانتفاضة، فيسلط الضوء على ما يحدث داخل غرف التحقيق وعلى أساليب المحققين الصهيونيين ومقالبهم"[2]. أما رواية **أمهات في مدافن الأحياء** "فهو حديث ذو شجون على أكثر من جانب، فهي تطرق قضيّة مفصليّة، تتمثل باعتقال المرأة الفلسطينيّة سياسيًا في سجون الاحتلال..."[3].

***عائشة عودة**:حيث كانت لها تجربة في الكتابة عن ادب السجون من خلال روايتها **أحلام بالحرية**، فعائشة عودة "هي كاتبة ومناضلة فلسطينية من قرية دير جرير قضاء رام الله، تناولت روايتها أحلام بالحرية فترة التّحقيق التي استمرت الشهر ونصف، واجهت فيها الكاتبة أقسى أنواع العذاب الجسديّ والنّفسيّ، على أثر مشاركتها في وضع القنابل في (السوبرسول) في القدس عام 1969م، تلك العملية التي قتل فيها اثنان من الصّهاينة، ثمّ ليحكم عليها بالسّجن المؤبد، قضت منها المناضلة عشر سنوات، وتحررت بعد عملية تبادل عام 1979م. فعائشة عودة، وجدت أنّ الكتابة واجب وطنيّ وضرورة ملحّة، كان الهدف منها إيصال التّجربة ونقلها من الخصوصيّة إلى الضّوء لخدمة قضيّة عادلة هي القضيّة الفلسطينيّة"[4].

كما أن أدب السجون والكتابة عنه وعن عذاباته عُرفت في البلدان العربية الأخرى، وليس فلسطين فقط كما أشرنا إليه سابقًا، ومن بين هؤلاء نذكر منهم:

---

[1]– سعد ياسر خالد عواد، روايات وليد الهودلي دراسة في التشكيل الفني، (أطروحة استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017، ص6.

[2]– بتصرف، شيرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، المرجع السابق، ص8.

[3]–سعد ياسر خالد عواد ، المرجع السابق، ص29.

[4]– شيرين محمد حسن سليمان ، المرجع السابق، ص8.

***نوال السعداوي:**"تعتبر نوال السعداوي من الشخصيات المثيرة للجدل والمعدية للحكومة المصرية، ففي عام 1981م. ساهمت نوال في تأسيس مجلة **النسوية** تسمى المواجهة. حكم عليها بالسجن في سبتمبر. في عهد الرئيس محمد أنور السادات، أطلق سراحها في نفس العام بعد شهر واحد من اغتيال الرئيس. ومن أشهر أقوالها "**لقد أصبح الخطر جزء من حياتي منذ أن رفعت القلم وكتبت، لا يوجد ما هو أخطر من الحقيقة في عالم مملوء بالكذب.**"

سجنت نوال في سجن النساء بالقناطر، وعند خروجها قامت بكتابة كتابها الشهير **مذكرات في سجن النساء** عام 1983م، ولم تكن تلك هي التجربة الوحيدة لها مع السجن. فقبل ذلك بتسع أعوام كانت متصلة مع سجينة واتخذها كملهمة لروايتها **امرأة عند نقطة الصفر** عام 1975م."[1]

***الطاهر بن جلون:**"ولد في 01 سبتمبر 1944، بفأس وهو كاتب فرنسي من أصول مغربية ينتمي إلى الجيل الثاني من الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية"[2]، ومن أعماله في أدب السجون رواية **تلك العتمة الباهرة "فطاهر بن جلون** لم يجسد لنا واقع الأسرى داخل السجن وإنما الظلم الذي يعاني منه الإنسان المغربي خاصة والإنسان العربي عامة، فالأبشع ما قد يحصل للإنسان هو أن يفقد حريته وأي حرية أن تجرد من أبسط شيء في الحياة كالأكل والشرب وأن تسجن و يلقى بك في حفرة لا ضوء فيها ولا شيء، فهذا هو الموت

[1]– مليكة عتماني، التمرد في كتابات نوال السعداوي "مذكرات طبيبة" أنموذجا، (مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي)، جامعة عبد الحمان ميرة، بجاية، 2018/2017، ص78،77.

[2]– عبد الحفيظ لويزة، السمات الفنية في توظيف شخصية المرأة في الرواية العربية رواية "ليلة القدر" للطاهر بن جلون أنموذجا، (مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017، ص57.

المحتم، ومن خلال هذه الرواية يكون أدب السجون سجل وثائقي لما آل إليه واقع الإنسان العربي من ظلم واستبداد تحت وطئه السلطات الدكتاتورية"[1].

[1]–صبرينة دنداني، السرد التراجيدي في رواية تلك العتمة الباهرة للطاهر بن جلون، (مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر دراسات أدبية)، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019/2018، ص 40.

الفصل الثاني

المبحث الأول: السّجين وبيئة السجن

الحياة خلف القضبان كانت ولا تزال محط اهتمام واسع لما فيه من قصص ومشكلات فلا يجد السجين أمامه سوى محاولة التكيف مع ظروف السجن التي بدورها تؤدي إلى تغيير في شخصيته.

أولا:الذات الفردية:

تعتبر الذّاتْ الفردية لدي السّجين من أهم حاجاته لإثبات ذاته وقدراته، كما ترتبط الذات الفردية بإحساس الفرد بهويته من خلال معرفة نقاط القوّة لديه "كما أنها مدى إيمان المرء بنفسه وبأهليتها وقدرتها واستحقاقها للحياة. وببساطة، تقدير الذات هو في الأساس شعور المرء بكفاءة ذاته وبقيمتها"[1].

تعرفها **أية باندورا** "بأنها الشعور بالقيمة والكفاءة الشخصية الذي يربطه المرء بمفاهيمه وتصوراته عن ذاته"[2].

"لذا كانت هذه الذات مستهدفة من السّجان، فإهانتها والمساس بها، كفيل بتحطيم السّجين، وإيصاله إلى حالة من التّلف والتوتر والعصّبية ثمّ التّدهور النّفسي، الإنهيار"[3] فالسّجين حتّى وإنْ كانّ في السّجن لا يستطيع تقبل إهانة كرامته المستهدفة من طرف السّجان الذي سلب منهُ حريته وإرادته وقام بالمساس بها، فنجد **حمزة يونس** في **الهروب من سجن الرملة** لا يتقبل الضرب والإهانة فيقول" تأكدوا من أنني أعرف عدة خلايا أكثر مما

[1]–رانجيت سينج مالهي، روبرت دبليو ريزنر، تعزيز تقدير الذّات، ط1، مكتبة جوبر، رياض، سعودية، 2005، ص2.

[2]– المرجع نفسه، ص2.

[3]– شرين محمد سليمان،دراسات تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، المرجع السابق، ص90.

تتصورون ولكن عليكم أن تعرفوا أنّ الذي يمشي بالضرب هو الحمار! وأنا مستعد لأن تستأنفوا تعذيبي من جديد، ولن أذكر شيئًا لأنني لست حمارا"[1].

فكل هذا الضغط والإهانات تجعل السّجين يحس بالنّقص فيبدأ بالاعتقادات السلبية والهواجس التي تضعفه وتجعله يستسلم لواقعه ونلمس ذلك في قوله: "هل أستطيع أنْ أنتصر على (إسرائيل) منفردًا؟ لست مسلحا ولا حتى مدربا على السلاح، فهل يمكن أن أحرز نصرا على ترسانة السلاح والطائرات ودولة الجيش والشرطة والأمن وكلاب الأثر؟"[2].

فالكاتب هنا كان عدوًا لنفسه بسبب أفكاره المدمرة لذاته وآرائه السلبية واستهزاء المسّاجين بقدرته على الهروب فيقول: "كانوا يسمعون كلامي ويأخذونه على محمل التسلية والهزل"[3].

وقوله أيضًا: "ماذا سيقول ونعني إذا مرت السنتان دون **أن** أهرب؟ !"[4] إلا أنّ "التقدير الحقيقي للذات ينبع من داخلك وليس من أراء الآخرين فيك وتقديمهم لك، إنه ينبع من استحسان المرء لذاته والإيمان بقيمتها"[5].

إلا أنه سرعان ما تدارك ذلك وقام بتقوية إيمانه بذاته وعزيمته وثقته بنفسه، عن طريق الحديث مع نفسه، "فمن الممكن للبرمجة الذاتية والتحدث مع النفس أنْ تجعل منك إنسانا سعيدًا ناجحًا يحقق أحلامه أو تعيسًا وحيدًا يائسًا من الحياة. وفي ذلك يقول هلمستر: إن ما تضعه في ذهنك سواءا كان سلبيًا أو إيجابيا ستجنيه في النهاية"[6]. فيقول: "أقول

---

[1]– حمزة يونس، الهروب من سجن الرملة، ط2، منشورات دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، ص107.

[2]– المصدر نفسه، ص46-47.

[3]–المصدر نفسه، ص124.

[4]–المصدر نفسه، ص126.

[5]– رانجيت سينج مالهي، تعزيز تقدير الذات، المرجع السابق، ص27.

[6]–إبراهيم الفقي، قوة التحكم في الذات، د ط، دار التوبة، الرياض، السعودية، 2001، ص25.

لنفسي: لقد وقعت في الأسر نتيجة خطأ، وأضعف الإيمان أن أحاول تصحيح الخطأ بالهروب من السّجن"[1].

ويقول أيضا: "وماذا أفعل إذن؟ هل أتراجع وأستسلم لأقبع في السّجن مدة مجهولة؟ ما الفرق بين السّجن وبين القبر؟ ماذا سيقول عني هؤلاء المسّاجين بعد أن أعلنت قراري وحددت موعد تنفيذه؟ هنا بين المساجين اليهود من أبدى إعجابه بي كبطل، فماذا سيقول إذا جبنت وتراجعت؟"[2] كل هذه التساؤلات كانت بالنسبة **لحمزة يونس** الدافع الرئيسي لتقوية عزيمته على الهرب.

فكل من في السّجن يسعى إلى تحقيق ذاته من خلال تحدي السّجان أو السّجناء معه، فذلك يُشعره بالفخر حتى وإن كانت إنجازات، وانتصارات صغيرة فهي تجعله يحس بنّشوة الفوز بالرغم من أسره بين أربعة جدران، فهذا الإحساس هو بمثابة تحقيق ذات للسّجين، حيث نلحظ ذلك في قوله:" حدث الشجار بيني وبينه في غرفة الطعام أمام المساجين.

صرخ المدير بصوت عال موجها كلامه إليّ بالذات مهددا متوعدا وقال حرفيا:

عليكم أن تكونوا مطيعين لي، (واعلموا أن الله لن يخرجكم من هذا السجن إلا بأمري)!

فرددت عليهم أمام السجناء قائلا:

أنا سأخرج من هذا السجن بعد سنتين ودون أمرك!"[3]

وقوله أيضا: "بعد صدور الحكم، تقدم عدد من الصحفيين وسألوني: (كيف كنت بطلا مرموقا، وتحولت إلى سجين قد يموت قبل أن يرى الشمس)؟ !

ضحكت ورددت عليهم قائلا:

---

[1]– الرواية، ص126.

[2]– المصدر نفسه، ص47.

[3]–المصدر نفسه، ص123.

إن القاضي لم يستشرني قبل إصدار الحكم، لهذا أنا غير مسؤول عما قال! وإنني أقول لكم سأبقى في السجن لمدة سنتين فقط؛ وهذا الكلام أنا مسؤول عنه!"[1]

على الرغم من الأفكار السلبية والإحساس بالنّقص الذي كان يمر به كاتبنا، كانت تحدث بعض المواقف التي ترد له ثقته بنّفسه، حيث تجعله يحس بنوع من الافتخار لكونه بطل إسرائيلي في الملاكمة والسباحة وفخره العظيم الذي يتمثل في هروبه من بين يدي المخابرات الإسرائيليّة.

وتجسدت تلك المواقف في أقواله التالية:

"...ومنهم من كان يتعمد أن يلتقي مع والدي في الجامع، ويحدثه عني في إعجاب، قائلا بأني رفعت رأس العرب وأنهم فخورون بي"[2].

" قال مدير السجن:

لقد اطلعت على التحقيق وأنا معجب بك؛ ولم تكن في يوم ما عنصرا عاديا، سواء كنت مع المصريين أو مع فتح ..."[3].

" تكرر سؤال المساجين (هل أنت حمزة يونس حقا)؟ هل أنت الذي هرب عام 1964م، هل أنت بطل الملاكمة؟"[4]

" وأضاف قائلا:

حقا أنك غير عادي؟ حتى عندما كنت في الكيبوتس كنت تتصرف بكثير من الثقة"[5]

---

[1]–الرواية، ص118.

[2]– المصدر نفسه، ص105.

[3]– المصدر نفسه، ص107.

[4]–المصدر نفسه، ص113.

[5]– المصدر نفسه، ص114.

" كنت آنذاك في نادي السجن حيث أغلق الباب علينا، الأمر الذي جعل المساجين يعتقدون أن الذي هرب لابد أن يكون حمزة.

هذه النظرة إليّ كانت تزيد من عزيمتي، وتصميمي وكنت فخورا بثقة المساجين بقدراتي ..."[1].

جَعَلَ السّجين من كل المشاكل والعراقيل التي واجهته في السّجن جسرا يمر من خلاله إلى الحرية المنشودة التي يتطلع إليها وبذلك يكون قد عزز ثقته بنّفسه، فصار يؤمن بنّفسه وبقدراته على الهرب والخلاص من غياهب السجن.

ثانيا: بيئة السجن:

هي بمثابة العادات والتقاليد الموجودة في السّجن، التي وُجب على السّجين التّكيف والعمل بها وفق قواعد ونُظم هاته المؤسسة، فعلى الرغم من أنّ السجن مجتمع صغير إلا أنه تسوده ثقافة، يُطلق عليها عادةً مصطلح ثقافة السجن لأنّ السّجن مكان لظروف اجتماعية قاسية يجد النزلاء أنّ عليهم الاستجابة لها والتّكيف معها، اجتماعيا، سياسيا، وثقافيا.فالحياة خارج السّجن تختلف بطبيعة الحال عن داخله، فوُجِبَ على السّجين أنْ يفعل ما بوسعه للالتزام مع البرامج الروتينيّة الموضوعة للسير على نظّام السّجن مثل: مواعيد الوجبات التي كانت تقدم على الساعة السابعة في سجن الرملة حسب قوله: "جرت العادة أن تقدم وجبة العشاء عند الغروب، أي نحو الساعة السابعة"[2].

كذاك موعد الاستيقاظ من النوم: "لاحظوا أنني أظل مستيقظا حتى ساعة متأخرة من الليل، رغم أنهم كانوا يلزموننا بالاستيقاظ على الساعة السادسة صباحا"[3].

ومن جملة الثقافات السائدة في سجن الرملة حسب الرواية نذكر ما يلي:

---

[1]- الرواية، ص127.

[2]- المصدر نفسه، ص47.

[3]- المصدر نفسه، ص123.

1-قنوات الاتصال:

أ-المذياع: لَعِبَ المذياع دورًا فعالاً في السّجون، حيث عمَلَ على مد جسور التّواصل مع المجتمع في الخارج لِتميُزِهِ بتغطيّة جغرافيّة واسعة، ولا نغفل عن مساهمته في دعم العمليّة التعليميّة، بالإضافة إلى كونهِ أداة فعالة في الترويج، والإعلان على الصعيد الاقتصادي، أما على الصّعيدين السياسي والإخباري فقد كان له بالغ الأثر في رصد السبق الصحفي ونقله: "... قلت لهم: لا أعرف أي خلية في الداخل، وليس لي أدنى علاقة، ولو كان لي لأعلنوا في إذاعة الثّورة نبأ اعتقالي"[1].

" وفيما كان عسكري يقودني إلى غرفة التحقيق سمعت من المذياع خبرا عالميا عاديا، ثم سمعت المذيع يقول: (لقد ألقي القبض على عدد من الأشخاص المتهمين بمساعدة حمزة يونس على الهرب عام 1967، وهم من عارة، عرعرة، وغزة)"[2].

كان فضل المذياع عظيمًا في تسرُب الاخبار في المؤسسة السِّجنيّة (الرملة) فيعرف المسّاجين الفلسطينيين ما الذي يدور خارجًا كأخبار النضال الفلسطيني مثلاً، إلا أنّ العدو الصّهيوني يَقدِم على غلق المذياع عندما تحرز المقاومة الفلسطينيّة تقدُمًا وتلحق هزيمة بالجيش الإسرائيلي، حتى لا يُعطى فرصة للسّجين الفلسطيني الإحساس بالفرح ونشوة الفوز فهو يحرس على تحطيم نفسيته وترسيخ فكرة مفادها لا توجد قوة قادرة على إخراج إسرائيل من فلسطين ولا سبيل للفوز عليها، ونستشف دلك من خلال أقواله التالية:

" لاحظنا أنهم قاموا بتشديد الحراسة، وبخاصة على أبراج المراقبة، ولم نكن نعرف سبب ما يحدث أمامنا، وكان المذياع مغلقا بسبب يوم الصيام، واستمر إغلاقه عدة أيام، مما جعلنا متشوقين إلى ما دار ويدور!"[3]

---

[1]- الرواية، ص99.

[2]- المصدر نفسه، ص103.

[3]- المصدر نفسه، ص129.

" كانوا يقدمون على غلق المذياع عادة حين تجري أحداث أو عمليات لها علاقة بالمساجين مثل عملية ميونخ، وخطف طائرة سافينا، وكلتا العمليتين كان هدفهما إخراج المساجين"[1].

" وقد تعودنا على استشفاف الأحوال والأخبار مما يبدو على وجوههم في كل المناسبات، فإذا رأيناهم يضحكون، شعلانا بأن هناك خبرا سيئا بالنسبة إلينا كعرب، أما إذا رأيناهم مكتئبين _ كما هو حالهم اليوم_ فقد كنا نضحك مدركين أن هناك خبرا مفرحا"[2].

نتبيّن من خلال المقولة الأخيرة أنه عندما عمل السّجان الإسرائيلي على عزل الأسير الفلسطيني عما يدور خارجًا، لجأ هذا الأخير لاستشفاف الأخبار من وجهه المعبّر على الفرح أو الاكتئاب.

ب-جهاز التلفزة: تتسرب ثقافة المجتمع إلى السّجن عبر هذا الجهاز، وما يحمله من برامج إخبارية، ثقافية، مسلسلات وغيرها، إلا أنه في سجن الرملة لم يكن وسيلة إخبارية بقدر ما كان وسيلة ترفيهية بسبب أنه العرض المسموح به هو الفيلم السينمائي فقط " ولم أجد أمامي فرصة للاختلاء بنفسي، إلا فترة عرض الفيلم السينمائي الذي يقدم مرة كل أسبوعين في ساحة السّجن"[3].

2-الأعياد والمناسبات الوطنية:

إقامة الأعياد والمناسبات في السّجون يهدِف إلى تقوية ارتباط السُّجناء بمجتمعهم، وانتمائهم لتراث أمتهم وتمثلهم لعاداتها وتقاليدها الحسنة فمن شأنه أيضًا أن يحول دون حدوث فجوة فكرية وحضارية بينهم وبين المجتمع، فمن يغيب عن مسيرة التطور والحراك الاجتماعية بضعة أشهر، ناهيك عن المدد الطويلة لابد أنْ يتأخر عن هذه المسيرة بقدر

[1]- الرواية، ص 129.

[2]- المصدر نفسه، ص129.

[3]- المصدر نفسه، ص125.

عزلتها عنها، وكل ذلك أيضًا يُشعر السُّجناء أنّ لهم قيمة في هذا المجتمع وأنهم لم يستأصلوا منه.

ومن بين الأعياد التي كانت تقام في سجن الرّملة عيد الصيام أو الغفران، "استمر هذا الحال معي إلى 1973/10/06، وكان هذا اليوم عيد الصيام أو الغفران عند اليهود.

وبينما كنا في غرفنا رأينا سيارات الإسعاف تدخل السّجن، فيما راح السّجانون يدخلون الغرف طالبين من المسّاجين التبرع بالدم"[1].

فهذا التراث حسب التراث اليهودي يعد من أهم الأيام المقدسة عندهم، فهو مخصص للصيام والصلاة فقط، يُطهر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب.

فقد وُضعت المناسبات الدينيّة والوطنيّة في سجن الرّملة من أجل تقريب المسّاجين اليهود، من الأجواء الاحتفالية المقامة خارج السّجن، وتطهيرهم من ذنوبهم، كذلك طمس الهوية الفلسطينيّة ونفي ثقافتها، فالأعياد التي كانت تُقام في السّجن خاصة باليهود فقط.

3-الرياضة الجسدية والفكرية:

عبارة عن مجموعة من التمارين الفكرية والحركات الجسدية التي يمارسها الأشخاص بصفة عامة والسُّجناء بصفة خاصة من أجل تحقيق منفعة تُفيدهم في الوصول إلى الهدف المنشود مثل تقوية اللياقة البدنية، تنشيط الدهن ... ومن الرياضات التي كانت تُمارس في مسلخ الرّملة:

أ-الجسدية: الجري في قوله: "بعد ذلك كنا نجلس مع بعضنا كثيرا، وضاعفت فترة ممارسة الرياضة، وخاصة الجري"[2].

---

[1]-الرواية، ص128.

[2]- المصدر نفسه، ص133.

يعُدْ النادي الرياضي من البرامج الموضوعة في السّجون، لإشغال السُّجناء بأنشطة مفيدة تُنَمِي مواهبهم الرياضيّة، تكسبهم اللياقة البدنيّة، أما بطلنا فمارس هاته الرياضة بهدف تنمية قدراته في الجري، وتقوية رجليه حتى يتمكن من الجري لمسافة بعيدة، وهذا كلّه كان ضمن الخطة التي رسمها لهروبه.

ب-الفكرية: تمثلت في الشطرنج تلك الرياضة الفكرية المنطقية الأولى في جميع الألعاب التي يعتمد فيها على العقل بنسبة 100% كما يمكن القول انها اختبار ذكاء لمختلف الفئات العمرية، حيث لاقت رواجًا كبيرًا في السُّجون فمنهم من كان يلعبها بقصد التّسلية، ومنهم من لعبها للقضاء على الوقت لطويل الممل، وآخرون لغرض آخر كبطلنا يقول: "رأيته قادما نحوي، وعندما وصلني سحب رقعة الشطرنج وأزاحها من أمامي وقال:

أعرف أنك لا تفكر في الشطرنج بل في خطة الهرب!"[1]

من خلال هاته المقولة ندرك أنّ حمزة يونس لعب الشطرنج للأسباب التالية:

*تنمية قدراته الفكرية وتنفيسها.

*استشفاف خطة محكمة تساعده على الهرب.

*ايهام من حوله أنه يفكر في اللعب لا غير.

4-التدخين:

يعد التّدخين من الظواهر المنتشرة بكثرة في السجون يلجأ إليه الأسير بكثرة كنوع من تخفيف التوتر والقلق والعصبيّة، ويمكن أنْ يصل التدخين إلى حد الإدمان لأنّ النيكوتين الموجود السّجائر يُنتِج نوعًا من الإدمان النّفسي والتعود الفيزيائي.

[1]-الرواية، ص133.

حتى وإنْ لم تكن مدخنًا تُصبحُ كذلك بسبب المحيط الذي أنت فيه، أو الضغوطات النّفسيّة التي تتعرض لها في السِّجنِ من طرف السّجان والتّحقيقات وغيرها، ففي سجن الرّملة المركزي تُوزع السّجائر على المُدخنين وغير المدخنين، بحيث يحصل كل سجين على أربعة سجائر "راحوا ينظرون إلى بعض، وبالفعل فقد توقفت عن التّدخين بعد ذلك رغم أنهم كانوا يقدمون لي أربع سجائر مع وجبة الإفطار"[1].

كما أنهم في بعض الأحيان يكرِّمون السُّجناء المميزون بعلبة سجائر كاملة "وأعترف بأنني أحببت ذلك الرجل لا لأنه خفف عني العذاب، ورفع القيد، ولا لأنه أكرمني بعلبة سجائر يوميا، ولكن لأنني شعرت بأنه ليس وحشا، وليس عدائيا، باختصار لم يكن ساديا مثل بعضهم"[2].

" يُشكل التّدخين بالنسبة للأسرى والمعتقلين مشكلة كبيرة جدًا، خاصة بالنسبة إلى المدمنين عليه منهم، والذين لا يستطيعون الابتعاد عنه أو التخفيف منه، وتدرك **المخابرات الإسرائيلية** أهمية التدخين في حياة المدخنين من الأسرى والمعتقلين، الأمر الذي يدفعها لاستغلال الدخان في ابتزاز الأسرى والمعتقلين والضغط عليهم، خاصة خلال فترة التحقيق سواء في أقبية التحقيق حيث يكون المعتقل محروما من التدخين كليا، فيقوم بعض **ضباط المخابرات الإسرائيلية** بمساومة بعض المعتقلين على سيجارة واحدة، خاصة عندما يكون المعتقل في ظروف صعبة، ويرى المحقق أنه يستطيع أن يضغط عليه وهو في هذه الحالة فيستغلها في تقديم سيجارة له مقابل أن يتعاون المعتقل معه، ويدلي له بما عنده من معلومات"[3].

---

[1]– الرواية، ص107.

[2]– المصدر نفسه، ص111.

[3]– د. مصطفى يوسف اللداوي، الأسرى الأحرار–2–، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2013، ص341.

إلا أنّ هناك بعض الأسرى والمعتقلين، من يدرك خطورة التّدخين عليه صحيًا وأمنيًا، خاصة أنّ المخابرات الإسرائيليّة تعمل على ابتزاز الأسرى به، من أجل الحصول على بعض الاعترافات، فيعد للإقلاع عنه وهذا ما فعله **حمزة** "نظرت إليه وقلت في صوت هادئ:

شكرا، فالسجائر تضر الصحة، وأعدكم بأنني لن أدخن بعد الآن!"[1]

5-الغناء والطرب:

لا يكاد يخلو السِّجن من الغناء والطّرب، الذي يقوم إما بإدخال البهجة والسرور في نفوس المساجين أو إثارة الآلام السِّجنية والضغوطات، الحنين إلى الأهل، فمن خلال الغناء والطرب يزيلون الطابع الانعزالي، وكل الحواجز النّفسية التي تفصل السّجين عن العالم الخارجي.

والعزم على الهرب كان سببًا لغناء **حمزة** وابن عمه **مكرم**فيالسِّجن "قدمنا للمحكمة في 1964/04/15 وتقرر تمديد التوقيف، كان ذلك يوم خميس. وعندما أعادونا الى السجن رحنا نغني (كلها يومين على فراق الحبايب)!"[2]

6-الصليب الأحمر:

اللجنة الدولية للصليب الأحمر منظمة مستقلة لا تنتمي إلى أي طرف تقوم بالحماية الإنسانية وتقدم أيضا المساعدات لضحايا الحرب والعنف المسلح، فتزور الأسرى وتنقل رسائلهم إلى أهاليها وأعمالاً أُخرى.

تقوم المخابرات بإتباع سياسة عزل المعتقل عن العالم الخارجي للبحث عن معلومات حوله وإذا ما كان له علاقة بأُناس خارج السِّجن (شركاء) تعاون أو يتعاون معهم. "فلا يسمح

[1]- الرواية، ص106.

[2]- المصدر نفسه، ص46.

لأي شخص أن يتصل بالمعتقل تحت التحقيق إلا الصليب الأحمر الدولي، يسمح للصليب بمقابلة المعتقل في اليوم الرابع عشر من الاعتقال، ومهمته تنحصر في ملابس المعتقل، يقوم الصليب بالاتصال بالأهل ويبلغهم بحاجة المعتقل من الملابس، ثم يعود الصليب بعد أسبوعين وهكذا، لا يقوم الصليب أي خدمة أخرى سوى لفافة أو لفافتين أثناء المقابلة ويقوم أيضاً بتسجيل أي شكاوى يتقدم بها المعتقل حول ظروف الاعتقال ومعاملة المخابرات، ينقل الصليب هذه الشكاوى ويطلب حسن المعاملة"[1].

إلا أنّ في سجن الرملة رجال الصليب الأحمر تعد خدعة يستخدمها السّجان من أجل أولاً تعذيب المعتقل وثانياً من أجل عدم الشكوى لرجال الصليب الأحمر الحقيقين عن سوء المعاملة والتعذيب وهذا ما عبر عنه حمزة يونس في قوله:" ومن جملة ألاعيب إدارة هذا المسلخ أنها إذا سمعت سجينًا ممن جرى تعذيبهم، يشكو أو يحاول أن يشكو، كانت تدفع إليه شخصًا بلباس رجال الصليب الأحمر، ليبوح له بكل ما حدث له، وبعد أن يفرغ السجين المخدوع، يقوم ذلك الشخص بخلع ملابس الصليب الأحمر، فتبدو ملابسه العسكرية، وينهال على السجين المشتكي ضربا، ويساعده بعض السجانين، قائلين: (تريد أن تشتكي)؟ !"[2]

هذه الخدعة تجعل المساجين يتحفظون على العديد من الممارسات الغير مشروعة في حقهم خوفا من الضرب والتعذيب.

7-العملاء والجواسيس:

كان للعملاء والجواسيس دورًا بارزًا في التحقيقات داخل غرف التحقيق وخارجها حيث استطاعوا انتزاع الاعترافات من المناضلين الفلسطينيين بطريقة مخادعة وحققوا ما لم تستطع المخابرات الاسرائيليّة تحقيقه.

---

[1]- عبد الستار قاسم، مقدمة في التجربة الإعتقالية والمعتقلات الصهيونية، د. ط، جامعة النجاح الوطنية، غزة، د. ت، ص43.

[2]- الرواية، ص136.

ويمكن القول "أنّ أول عملية تجسس يهودية (وفقًا للمنظور الإسرائيلي)، تعود إلى زمن النبي موسى عليه السلام، الذي كلمه الله وطلب منه أنْ يُرسل رجالاً إلى أرض كنعان (فلسطين)، التي سيعطيها لبني إسرائيل، ليتفحصوها ويستكشفوها عن بعد، ومن أجل هذه المهمة اختار موسى اثني عشر بسطا، وأمرهم بالصعود إلى إحدى الجبال المطلة على أرض كنعان، ليعرفوا طبيعة السكان، ومدى قوتهم وعددهم ويعلق أحد نواب الموساد السابقين **يعقوب كاروز**على هذه الحادثة التاريخية فيقول" كان على موسى أنْ لا يختار رجاله من طبقة اجتماعية واحدة هي صفوة الأسباط، وكان عليه أنْ لا يختار ممثلاً عن كل سبط، بل كان عليه أنْ يختار أقدر الرجال، لأنّ اختيار الصفوة الاجتماعية والحزبية في عملنا يعد خطرًا إلى حد الموت"[1].

ولا زالت إسرائيل تستخدم هذا الأسلوب الى يومنا هذا من خلال زرع الجواسيس في فلسطين والبلدان الأخرى والعملاء أيضا في سجونها "رأيته ذات يوم، فسألته عن رأيه في سمير فقال لي بالعبرية (أل تأمين، أل تأمين، أل تأمين) هذا يعني بالعربية (لا تثق) وأضاف (بالمخبر، والشرطي)"[2].

بسبب الجواسيس والعملاء الذين تزرعهم المخابرات الاسرائيليّة داخل سجونها أصبح هناك أزمة ثقة بين المساجين، حيث أصبح لا يمكنك التعبير عما يجول في خاطرك ولا حتى أنْ تثق في زملائك في الزنزانة "بعد هذه المفاجأة السارة، وبعد ما لمست جدية سمير وجده ومثابرته على تنفيذ الخطة، تحسنت علاقتي به، ولكن بعض الوساوس ظلت بحكم

[1]- ايريش فولات، عين داود...عمليات الوحدات السرية الإسرائيليّة، ترجمة: اسيمة جانو، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة،1987، ص 37-38.

[2]- الرواية، ص154.

ظروف السجن وأزمة الثقة التي زرعتها الإدارة بين المساجين، تراودني في بعض الحالات ولكن بدرجة أقل بكثير مما كانت عليه"[1].

يجند الاحتلال العملاء من أجل خدمته، وتنفيذ المهام التي يطلبها المتمثلة في محاربة أبناء شعبهم..."حتى أنت تسألني؟!

فقال: لماذا؟ ألست أعجبك؟! لتا

فأجبته: أنتم تموتون من أجلهم، ولكن هل تعتقد أن واحدا منهم (أي اليهود) مستعد لأن يجرح من أجلكم؟! قل لي كيف سيكون حالكم حين تنتهي حاجتكم إليكم؟

لم يجب النقيب فواصلت كلامي:

ألا تعرف المثل اليهودي الذي يقول (لا تصدق الكافر حتى بعد موته بأربعين سنة) ؟!ألست في نظرهم كافرا؟!

تغير لون النقيب وقال لي:

كفى، كفى!"[2]

فالعمالة هي التحويل من الصفوف الوطنية إلى صفوف العدو، حيث يتم ايهامهم بأنهم سوف يعيشون أفضل عند خدمتهم للاحتلال، ويصورون أنّ الجيش الصهيوني لا توجد قوة قادرة على قهره، وأنّ الثورة ماهي إلا أعمال شغب سرعان ما يتم القضاء عليها.

فالجوسسة تهدف لتوفير المعلومات والبيانات، نقاط القوة ونقاط الضعف من أجل التحسب والاستعداد، حيث أنّ سياسة الجوسسة هاته طُبقت على حمزة يونس، حيث كانوا يُرسلون أفرادًا غُرباء لمعرفة أخباره من عند أهله في قريته..."خلال هذه الفترة لاحظوا ازدياد

[1]- الرواية، ص155.

[2]- المصدر نفسه، ص76-77.

عدد الغرباء المترددين على قريتنا، ومنهم من كان يتعمد أنْ يلتقي مع والدي كان والدي يتجاوب معهم لأنه يعرف أنهم جواسيس وأنهم جاءوا لمعرفة أخباري"[1].

تختار المخابرات عملائها بعناية كبيرة، حيث يتمتعون بالذكاء وسرعة البديهية التي تمكنهم من التأثير على المجتمع.

" هناك ثلاث عوامل رئيسية تدفع الشخص للتعامل مع الاحتلال هي:

-**العوامل الاستعدادية الكامنة:** وهي مرتبطة بخلفية الفرد ونشأته وعلاقته بوالديه وأقرانه.

-**العوامل المهيئة "المعززة":** وهي موجودة في وسط وبيئة الفرد وتؤثر فيه مثل الظروف المادية والأسرية ومعاملة الغائلة للفرد.

-**العوامل الضاغطة "المعجلة":** وهي ضغوط مزمنة يتعرض لها الفرد وتتفاعل مع صفاته وسماته"[2].

ومنه يمكننا القول أنّ المخابرات الإسرائيلية تمارس جميع الضغوطات من أجل الانضمام إليها، وتصبح عميلاً لديها إما الترغيب أو الترهيب.

[1]- الرواية، ص105.

[2] أحمد حامد البيتاوي، العملاء والجواسيس الفلسطينيين عين إسرائيل الثالثة، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت،2016، ص69.

المبحث الثاني: التعذيب داخل السجن

الصراع مع الكيان الصهيوني عسير وطويل يسعى الاحتلال لطمس الهوية الفلسطينية من جميع جوانبها، وإنهاء وجوده والاعتراف به، ومحاربة الشعب الفلسطيني بكل ما أُوتي من قوة لأجل الحفاظ على بيت المَقْدس، يأخذ الصراع أشكالاً عديدة ويستخدم العدو كل الأسلحة والوسائل المشروعة والغير مشروعة لإفراغ الفرد الفلسطيني من وطينته عبر أيديولوجية تهدف إلى التعذيب، الاعتقال، التوقيف، وسياسات عديدة من شأنها تجريده معنويًا والتغاضي عن قضيته.

أولا: مفهوم التعذيب:

حيث للتعذيب تعريفات عديدة نذكر منها:

" ذلك العنف الموَّجه إلى جسد وعقل كل شخص محتجز، لحثه على إمداد السلطة بمعلومات تدينه أو تجرِّمه، ومن ثمة ترويعه هو ومحيطه الاجتماعي، وجعله يكفُّ عن ممارسة نشاط معارض ما، ويؤكد هذا الوصف على اشتمال فعل التعذيب على إهانة الشخص وحرمانه من الشعور بالثقة في النفس ومن الإحساس بهويته ومن ثمّ اختزاله كائن خَدِر، لا مبال بما حوله، وعاجز عن التصرف"[1].

أو هو" ذلك الفعل المؤذي الذي يمارسه الإنسان على الإنسان الآخر عقوبة ردعية أو قمعية أو تربوية أو الإجبار على أمر ما، كفعل معين أو البوح بمعلومات في التحقيق"[2].

" تنص اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب، المعاهدة التي صادق عليها أكبر عدد من الدول على أنَّ التعذيب هو:

[1]– بسمة عبد العزيز، ذاكرة القهر دراسة حول منظومة التعذيب، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، 2014، ص32.

[2]– ممدوح عدوان، حيونة الإنسان، ط2، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص16.

«أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسديًا كان أم عقليًا، يلحق عمدًا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخصٍ ثالث، على معلومات أو اعتراف أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه، هو أو شخص ثالث، أو تخويفه أو ارغامه هو أو أي شخص ثالث – وعندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب يقوم على التمييز أيًا كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو أي شخص يتصرف بصفته الرسمية ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها»".[1]

كما يعرف الفقيه **بيتر كويجمانز** التعذيب على أنه: "انتهاك للحق في الكرامة، الذي هو أخصَّ حق من حقوق الإنسان، نظرًا لأنَّ التعذيب يحدث في أماكن منعزلة وغالبًا ما يفرضه مُعذِّب خفيّ الاسم يعتبر ضحيته كشيء من الأشياء"[2].

كذلك بادر الفقيه **P.jduffg** إلى تعريف التعذيب بأنه: "المعاملة اللاإنسانية التي احتوت على المعاناة العقلية أو الجسدية التي تفرض بقصد الحصول على المعلومات أو الاعترافات أو لتوقيع العقوبة، والتي تتميّز بحالة خاصة من الإجحاف والشدّة"[3].

لطالما تماشى التعذيب بكل أنواعه جنبا إلى جنب، مع جميع مراحل التحقيق، فلا تكاد تخلو مرحلة من التعذيب والإهانة، فالمخابرات لا يكفيها تعذيب السجين بحاجاته العضوية والسيكولوجية، بل تمارس عليه جميع أنواع وأشكال الإيذاء، فتتفنن في ذلك من أجل انتزاع منه ولو معلومة صغيرة، "فالتعذيب عنف عبثي وليد الخوف، الهدف منه

[1]– ريدرس، إعداد التقارير حول التعذيب، كتيب للصحافيين العاملين على تغطية قضايا التعذيب، ص7.

[2]– هبة عبد العزيز المدور، الحماية من التعذيب في إطار الاتفاقيات الدولية والإقليمية، منشورات الجلي الحقوقية، لبنان، 2009، ص19.

[3]– المرجع نفسه، ص25.

استخراج سر أي شيء من لسان المرء وصرخاته وتقيئه للدم"[1]، وهو بذلك يجسد أسوء ما يمكن أنْ تنحدر إليه ممارسات بعض البشر ضد بشر آخرين.

تعكس روايات السجون صورة التعذيب التي تضم عددًا من المشاهد الإنسانيّة التي يواجه فيها الفرد قوة الإرهاب وسطوة الجلادين، فالسلطة القامعة كانت تنادي بالحرية والديمقراطية وحقوق الشعب، وتتوجه السلطة إلى التعذيب لتقمع كل مواجهة أو ناقد، مطالب الحرية، فاعتماد السلطة إلى التعذيب يقوم من منطلق أصولي متطرف لأنها تعتقد أنها هي مريض يجب أنْ يعالج وإما مرتد يجب أنْ يسحق في السجن أو الموت.

وتبقى الرواية الفلسطينية –وحدها–الأكثر تميزًا بحسها الإنساني والعاطفي، ورقة المشاعر والأحاسيس والمصداقية، وقدرتها على التعبير والتأثير ونقل مختلف مشاهد التعذيب من قبل الكيان الصهيوني (إسرائيل)، وفضحه لها، فالسجن الإسرائيلي لا يعرف سوى العنف واللاإنسانية، فهو تجربة مختلفة تمامًا عن معظم بلدان العالم، فهو نوع من أنواع الموت المؤقت، حيث كل أنواع التعذيب القاسية المسموح والغير مسموح بها استخدمت هناك فالسجين يحرص دائمًا أنْ يجعل من قضية اعتقاله ووجوده في السجن مناسبة لطرح قضيته الأكبر والأساسية التي آمن بها، واعتقل من أجلها.

ثانيا: أنواع التعذيب:

للتعذيب عدة طرق وأساليب تمارس على السجين حيث من الصعب ذكر جميع هذه الطرق، وبالتالي يمكن ذكرها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر.

فعند ممارسة السّجان(الجلاد) للتعذيب لا يكتفي باستعمال وسيلة واحدة، بل يستعمل جُلَّ الطرق والأساليب، حيث كل مرة يَعْمَدْ لاستعمال أسلوب معين، والبحث عن طرق جديدة أكثر فعالية تمكنه من الوصول إلى مبتغاه.

[1]– منصوري علي، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص167.

ومن خلال هذا يمكن تصنيف طرق وأساليب ممارسة التعذيب على النحو التالي:

مجموعة تستهدف الإيذاء المباشر للجسد، وأخرى لا تمس الجسد لكنها تستهدف إيذاء النفس، ومجموعة أخرى تستهدف الإيذاء اللفظي الذي يتمثل في السب والشّتم.

1-التعذيب الجسدي:

" الجسد نقطة ضعف الإنسان، ومنه ينفذ المحقّق إلى وأد السّجن، فالجسد ألعوبة الجلاّد وممارسة سطوته وهيمنته"[1]، فالتعذيب الجسدي هو إيلام الجسد بمختلف الطرائق والوسائل بدافع الانتقام أو الترهيب وغيرها من الأسباب، فيكون هذا الجسد بمثابة مثال حي وشاهد عيان على كل ما مُورِسَ عليه وعانى منه ذلك السجين أو المُعذّب بصفة عامة.

حيث يعد التعذيب الجسدي الأكثر شيوعًا واستخدامًا، والتي تتمثل في الاعتداءات الجسدية التالية:

أ-الضرب: يتمثل في الرّكل واللّكم والصّفع بالأيدي والأرجل على جميع أنحاء الجسد، يصف ذلك العذاب الكاتب في سجن الرملة بقوله: "كنا مقيدين ومعصوبي العيون، أما وجبة الاستقبال فقد قدمتها لنا كلاب مدربة، تقفز على ظهورنا وتضربنا، ثم تنبح بصوت مرعب وشديد كالهدير في آذاننا تمامًا"[2].

استخدمت المخابرات الإسرائيلية الكلاب المدربة في التعذيب الجسدي، حيث تُترك الكلاب تُهاجم المُعتقل وهو معصوب العينين، تمزق ملابسه إلا أنها لا تقتله فهي مدربة بصفة خاصة على إرهاق المعتقل فقط، وكما يُقال عنها أنها وجبة الاستقبال، أو بمثابة تمرين تسخين لِما هو قادم من ضرب، "وذات يوم، وبينما كنت أمام المحققين وكان

[1]- مصطفى حجازي، الإنسان المهدور، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص134.

[2]- الرواية، ص98.

الموضوع مرة أخرى عن الخلايا السرية في الداخل، وفجأة تقدم مني أحدهم وصفعني على رقبتي!"[1].

عدم قول حمزة للحقيقة أدى إلى صفع رقبته، وكأنه يستهدف رأسه بشكل خاص وكأنهم هاجموا فكره قبل جسده.

فالضرب بشتى أنواعه بمثابة أمر طبيعي في السجون الاسرائيليّة ولا وجود لقانون يمنعهم من ضرب المعتقل، وهو أول ما يُستقبل به السّجين بعد أو قبل دخوله إلى ذلك السجن الصهيوني، ولعل هذا الأخير يقوم جنوده وحراسه بالتنافس على المعتقل بالضرب المبرح والإهانات للوصول إلى مبتغاهم، فهم غالبًا يركزون فقط على الجزء العلوي من الجسد.

ب-الزنزانة الإنفرادية: نستطيع القول بأنها عبارة عن مكان قذر تتميز بالرطوبة والبّرد الشديد في الشتاء، والحر في الصيف، بابها من الحديد المصفح لا يمكن العبث معه، قد تحتوي على نافذة صغيرة وقد لا تحتوي، مثل الزنزانة التي وُضع فيها **حمزة** في سجن الرملة "... جعلونا نخلع كل ملابسنا حتى الداخلية وقدموا لنا ملابس عسكرية قديمة دون ملابس داخلية، وبعد وضعي في زنزانة انفرادية هي عبارة عن حجرة صغيرة لا نوافذ لها، ولها باب حديدي فيه ينظر الحراس من خلالها بقصد مراقبتنا دون أن نحس بهم"[2]، يزج بالمعتقل في الانفرادية من أجل الضغط عليه من الناحيتين النّفسية و الجسدية، فالنّفسية من خلال عزله ووضعه بمفرده، وجعله ينتظر هذا الانتظار الذي نستطيع القول عنه بأنه قاتل بسبب الهواجس التي تراوده حول ما سيلاقيه.

أما الجسدية تتمثل في تصميم الزنزانة، فزنزانة التي كان فيها حمزة وصفها بأنها: "كانت الزنزانة مضاءة إضاءة قوية طوال الوقت، وكانت جدرانها مرشوشة بطلاء خشن له

[1]- الرواية، ص107.

[2] المصدر نفسه، ص98.

نتوءات حادة تؤلم الظهر إذا اتكأ عليها، وتجرح الأيدي إذا لامستها"[1]، حيث لا يستطيع الجلوس ولا الوقوف ولا الاتكاء بشكل سوي.

فالزنزانة مصممة خصيصًا لقهر المعتقل، وجره للخضوع والاستسلام، فهي تشكل عبئًا ثقيلاً وامتحانًا صعبًا لا يتجاوزه إلا الواثق من نفسه وصاحب الإرادة القوية، وبهذا تكون الزنزانة عنوانًا للتحدي ورمزًا للصمود، وكما أشرنا سابقًا هي بمثابة امتحان يختبر فيه المعتقل إرادته وقدرته على التحمل، الصبر والشجاعة، تُعد أيضًا توثيقًا لمدى حب المعتقل لفلسطين، ومدى إيمانه بقضيته أنها الثّمن الّذي يدفعه الفلسطيني لاسترجاع قرى، شوارع، جبال وزيتون فلسطين.

جـ-الماء: يدخل الماء أيضًا ضمن وسائل التعذيب الجسدي حيث يعري المحقق المعتقل ثمّ يسكب على جسده ماءًا شديد الحرارة أو البرودة، حيث يعتبر هذا الأخير وسيلة جد فعالة في الشِّتاء، استخدم هذا الأسلوب على حمزة في سجن الرملة "كما خفف التعذيب وخاصة عملية تجريدي من الملابس أمام حشد من الشباب والشابات، وكانوا يضعون رأسي في كيس حتى لا أرى، ولكنني كنت اسمع أصوات المتفرجين والمتفرجات وهم يصفون أعضاء جسمي، ثم يصبون ماءًا ساخنًا ويتركونني في الهواء البارد، فأظل أرتجف حتى يجف جسمي"[2]. وفي حالات أخرى يسكب الماء على ملابس المعتقل ويترك في الهواء البارد ليجف، فالجسم عندما يكون عارٍ من الملابس يجف بصورة أسرع، ان البرد المتواصل لا يحتمل ويقل بطبع وتوازن المعتقلين خاصة عندما يضاف إلى الجوع، القلق، قلة النوم، التّعب، العزلة، كما يجدر الإشارة إلى أنّ المخابرات الإسرائيليّة والأمريكية مشهورة بهذه التقنية.

د-التقييد: يعتبر التقييد أيضًا من أنواع التعذيب الجسدي، الذي يتمثل في تقييد الأيدي خلف الظهر بالإضافة إلى تقييد الأقدام، وإجبارهم على الانحناء ويُتركون على هذه الوضعية

[1]- الرواية، ص99.

[2]- المصدر نفسه، ص110-111.

لفترات طويلة، إذْ أنّ هذه الوضعية تستخدم غالبًا في كل السجون أثناء التحقيق أو تستعمل لغرض آخر، نجد **حمزة يونس** في روايته يقول: " كنت جالسا أمامه والحديد في قدميّ، ولم يفكوه منذ الساعة الأولى لدخولي هذا السجن"[1]. يتبين لنا أنّ الجنود الاسرائيليّة عند قبضها على أي سجين مباشرة تقوم بتقييده وتكبيله بقيود صارمة، ويبقى على هذه الحال في السجن لفترة أطول، إذْ أنّ هده العملية تساعد الإسرائيليين في التحقيق، وعدم التفكير في الهرب بالنسبّة لذلك السجين لكون تلك القيود يستحيل فكها بسبب قوتها وصرامتها.

يقول أيضًا: "وتشعب الحديث في مواضيع مختلفة، وحانت من مدير السجن التفاته إلى قدميّ فرأى الدم ينزف منهما فقال:

أعرف أنّ هذا الحديد يؤلمك وخصوصا في الليل عندما تنام وتتقلب! وهو كما أعلم في قدميك منذ شهور، أضاف قائلا:

سأطلب منهم فك الحديد، والتوقف عن تعذيبك.

فقلت له: شكرا، علما بأنني لم أطلب ذلك!

فقال: ألا يؤلمك هذا القيد؟ !

فقلت: بالطبع يؤلمني، ولكن هذه هي الحرب، أنا أسير لديكم ونحن أعداء"[2].

حيث أنّ هذه العملية بعد فترة من الزمن تنتج تلف في المفاصل، فتؤدي لتعرض السجين إلى آلام قوية، ونزيف، فكل ما بقيّ القيد على السّجين أطول كل ما زاد التعذيب والألم أكثر، وقوله أيضا: "بعد وضع الحديد في قدمي، انصرف السجانون، وأغلقوا باب

[1]- الرواية، ص108.

[2]- المصدر نفسه، ص109-110.

الغرفة ..."[1] حتى وإنْ قاموا بفك القيود سابقًا إلا أنهم في كل مرة يرجعون لاستعمالها على السجين ربما حتى لا ينال هذا الأخير الراحة، وتبقى كل أيامه ألآم فقط.

2-التعذيب النّفسي:

إذا كان هناك فرق بين التعذيب بالأمس واليوم، فإنّ الفرق بين التعذيب الجسدي والنفسي شاسع جدا، حيث أصبحت المخابرات الإسرائيلية تركز على النفسي أكثر من الجسدي بعكس الأمس أي أنها أخذت تقلل من التعذيب الجسدي لصالح النفسي.

أ- أسلوب الترهيب: يتخذه المحقق فيبدأ بتهويل الأمور أمام المعتقل بأنه أمر خطير جدًا وأنّ عائلته ستعاني بسببه، فيقول **حمزةيونس:** "راح المحقق يتحدث عن مواضيع أخرى ويذكرني بين حين وآخر بما سببته لأهلي من متاعب، وأنه يستطيع مساعدتي وتخفيف المعاناة عليهم إذا اعترفت بالحقيقة قبل أن يحضروا لمواجهتي!"[2] يستخدم هذا الأسلوب لسببين أولاً: جر المعتقل نحو المساومة، ثانيًا: من أجل وضع المعتقل في حالة اليأس وإدخال الرعب إلى قلبه.

ب-اعترافات الآخرين: يضغط المحقق على المعتقل في حالة وجود شركاء له بالتُّهم بأنّ الآخرين اعترفوا عليه وتنصلوا من المسؤولية، وليس له سوى الاعتراف هو كذلك، والدفاع عن نفسه، سواء كانت هذه الاعترافات حقيقية أو مزعومة، وفي الغالب تكون مجرد أكاذيب تهدف إلى زعزعة ثقة المعتقل، وهذا ما سعى إليه المحقق في سجن الرملة خلال تحقيق مع **حمزة** فراح يضغط عليه ويخبره أنّ الآخرين اعترفوا يقول: "تناول الهاتف، وسأل من يهاتفه: هل انتهيت من التحقيق مع المتهمين بمساعدة حمزة يونس؟ وسمعت الطرف الثاني يقول: (كلهم اعترفوا بالتهمة المنسوبة إليهم، ولكن هناك ثلاثة أشخاص لم أكتب أقوالهم بعد) رد

---

[1]- الرواية، ص112-113.

[2]- المصدر نفسه، ص105.

المحقق قائلا: (عندما تنتهي منهم أرسلهم إلي، لأن عندي شخصا عزيزا عليهم، وهم بالتأكيد مشتاقون لرؤيته)!

قال ذلك ووضع السماعة، وقال لي وهو يبتسم:

أنت مجنون، وعدم اعترافك سبب لهم المتاعب، ولنا أيضا! ولو اعترفت لأرحت واسترحت!

أجبته بصوت حزين وخافت:

لقد قلت الحقيقة، وهم أحرار فيما يقولونه!"[1].

جـ-استخدام الأهل: يستخدم رجل المخابرات أهل المعتقل في الضغط عليه، كشخص ثالث في عملية الإرهاب والتعذيب، يخضع لمنطق استغلال العلاقات (العناية والوفاء) داخل العائلة لوضع الضحية في فخ الاختيارات المستحيلة، يقول **حمزة** تعبيرا عن ذلك: "أرهقني التحقيق كثيرا، لكن أكثر ما أزعجني، بل أفزعني هو ما قالوه بشأن اعتقال والدي ووالدتي وبعض الأصدقاء ممن ساعدوني في الهروب الثاني.

قالوا لي: إنهم لم يعترفوا حتى الآن، ولكننا نعرف كيف نجبرهم على الاعتراف."[2]

وقوله أيضا: " كنت اعتقدت بأن المحقق صادق فيما يقول، وأن أهلي معتقلون لديهم بالفعل ولكن الوعد الذي قطعته عن نفسي هو أنْ لا أجلب أحدا إلى السجن جعلني أصر على أقوالي"[3].

يحاول المحقق استغلال شوقه إليهم وخوفه عليهم في آن واحد، كما يعمدون إلى أسلوب أكثر خبثا وهو إسماع المعتقل صرخات أطفال ونساء ورجال حتى يعتقد أنهم أهله يتعذبون بسببه وأنه هو من وضعهم في هاته الورطة، هذا الأسلوب شائع في سجن الرملة

[1]- الرواية، ص104.

[2]- المصدر نفسه، ص102.

[3]- المصدر نفسه، ص105.

يقول: "ولدى عودتي إلى الزنزانة بعد هذه الجلسة، سمعت صرخات شباب ورجال وأطفال، وحاولت أن أتعرف على تلك الأصوات معتقدا أن تلك الصرخات صادرة عن أهلي وأصدقائي، الأمر الذي جعلني لا أستطيع النوم ولا للحظة واحدة"[1]، أدى سماع هذه الأصوات إلى تشتيت فكر **حمزة** وإثارة العديد من الهواجس في نفسه فيقول: "لا أعرف كم مضى من الوقت حين استدعوني بعد سماع تلك الأصوات، كما لم أعرف ما إذا كان الوقت ليلا أو نهارا، وبتأثير صرخات الاسترحام والاستغاثة التي سمعتها، لم استطع التركيز في تفكيري استعدادا للجولة القادمة"[2].

د-التنقل بين السجون: غالبا ما تعمد المخابرات الاسرائيليّة إلى نقل المعتقل في جولة بين السجون ليس الهدف منها الترويح عن نفسه بل حتى لا يعتاد على المكان لأن التعود على مكان معين يخلق في النّفس نوعًا من الاستقرار النّفسي لأنّ التعود على المحققين وغرف التحقيق يجعل المعتقل يشعر بقليل من الارتياح، وبطريقة ما يتكيف مع أجواء التعذيب، إلا أنّ هذه التنقلات تجعله يعيش توتر نفسي حول ما سيلقاه في تلك السجون، ويتساءل كيف سيكون التعذيب هناك، وما هي الأساليب المتتبعة في طريقة التعذيب ومزاج المحققين، أما جولة حمزة في السجون نستشفها مع قوله التالي: "بقيت في سجن صرفند مدة ثلاثة أشهر تقريبا، ثم نُقلت إلى قسم الشرطة، ومنه إلى سجن الجلمة القريب من حيفا، ثم إلى سجن عكا ثم إلى سجن (أبو الكبير) في تل أبيب، ثم إلى سجن عسقلان الذي هربت منه سابقا"[3].

هـ-سب الدين والاستهزاء به: سب الدين والاستهزاء بالله ورسوله وكتابه الكريم، فيستخدم لسحق كل دعم روحي للإيمان بالله عزوجل لترسيخ فكرة لدى المعتقل مفادها أنّ الجلاد ذو قدرة ليس لها حدود ولا يستطيع أحد أن يحدها حتى الله عز وجل والعياذ بالله، والتطاول على

[1]- الرواية، ص102.

[2]- المصدر نفسه، ص103.

[3]- المصدر نفسه، ص112.

الله كان موجود في سجن الرملة من طرف المدير "صرخ المدير بصوت عال موجها كلامه إليّ بالذات مهددا ومتوعدا وقال حرفيا:

عليكم أن تكونوا مطيعين لي، (واعلموا أن الله لن يخرجكم من هذا السجن إلا بأمري)!"[1].

تهدف إسرائيل من خلال اتباعها لهذه الساسة إلى تحصيل نتائج سريعة ودقيقة تساهم في وقف أي تحرك أو نشاط يمس أمن إسرائيل حيث هناك تعليمات لرجل المخابرات بتعذيب المعتقل لكن لا يصل إلى حد الموت. إلا أنّ هناك من سقطوا جثثا هامدة جراء الوحشية التي عوملوا بها.

يمكننا القول في الأخير أنّ المخابرات الإسرائيلية عودتنا على أساليب بشعة جدا، لذا لن نتفاجأ بأساليبها الخبيثة، وعلينا توقع كل شيء منها.

[1]– الرواية، ص123.

خاتمة

خاتمة

تعتبر القضية الفلسطينية من القضايا الحية في نفوس كل المسلمين لما تحتويه من حب خاص، لكونها مسرى النبي الكريم وثالث الحرمين وأولى القبلتين، ولكونها جزء من الأمة العربية.

بعد دراسة النموذج المنتقى توصلنا إلى عدد من النتائج أهمها:

- ✓ رواية الهروب من سجن الرملة تعبر عن الحالة اللاإنسانية والوضعية الاجتماعية التي يواجهها الفلسطينيون في وطنهم.
- ✓ يعود سبب اهتمام الرواية بقضية السجن إلى ارتباط الأدب بطبيعته إلى الحرية.
- ✓ يمثل الأدب الذي كتبه المعتقلون الفلسطينيون في المعتقلات الإسرائيلية صورة حية وواقعية للمعاناة التي مروا بها وعايشوها.
- ✓ لم يأت هذا الأدب تنفيسا في لحظة اختناق أو تصويرا للحظات بطولة إنما عبر عن حالة إنسانية وأبعاد فكرية ونضالية.
- ✓ الوقوع في الأسر بالتأكيد يكون له أثر ما في النفس وهذا الأثر هو أساس هذا الإنتاج الأدبي فالسجين يرغب في تسجيل تجربته والتعبير عنها، إيصالها والتأريخ لتلك الفترة التي عاصرها.
- ✓ لم يفصل أدب السجون بين المجتمع والسياسة بل هما وجهان لعملة واحدة.
- ✓ شكلت الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها القضية الفلسطينية منعطف خطير في تاريخ الشعب الفلسطيني.
- ✓ انعكاس واقع الشعب الفلسطيني في النتاج الأدبي سواء النثر أو الشعر.
- ✓ كما بينت لنا هذه الدراسة عن سمات اللغة المستخدمة وخصائصها، فهي لغة قوية تشكل قاموسا خاصا بها، وأيضا تنوع أساليب ومفردات هاته اللغة وغزارة صورها وتشبيهاتها.
- ✓ خطاب السجين فيه من قوة الإرادة وضعفها فهو نابع من ذاته ومن اشتقاقات نفسه والمعاناة التي كابدها.

- ✓ تعد المقاومة سببا من أسباب ظهور أدب السجون.
- ✓ تعددت تسميات أدب السجون فهنالك من يطلق عليه "الأدب الأسير"، "أدب الحرية" "الأدب الاعتقالي"، لكن الجميع يتفق على أنه الأدب الفلسطيني المقاوم.

وأخيرا نرجو من الله التوفيق لنا في عملنا هذا، ونعتذر عما ورد في دراستنا من أخطاء عن غير قصد.

الملاحق

ملخص الرواية:

تحدث الكاتب حمزة يونس في روايته التي قسمها إلى ثمانية فصول عن هروبه من سجن الاحتلال الإسرائيلي وتحديدا سجن الرملة وعن معاناته في الوصول إلى الحرية،، فيبدأ بتذكر طفولته في قرية" عارة"، وروى مداهمة(الاحتلال الصهيوني) لقريتهم،ثم بدأ بالتحدث عن تعليمه وعن العمل التطوعي الذي يقوم به أولاد القرية أيام العطلة وكيف جمعته الدراسة ببعض التلاميذ اليهود الذين كانوا عنصريين في التعامل معه مما دفعه إلى تعلم الملاكمة من أجل الدفاع عن نفسه فنجح فيها وأصبح أفضل الملاكمين وحصل على بطولة الدولة للملاكمة في الوزن الخفيف الوسط سنة 1963، وتم وصفه ببطل إسرائيل في الملاكمة، إلا أنه عانى من التهميش وعدم الإنصاف لكونه عربي فلسطيني، فاتجه إلى الحياة العملية وعمل كمنقذ على شاطئ لأن مهارته في السباحة كانت عالية.

ثم انتقل للحديث عن ابن عمه مكرم يونس والمشاجرة العنيفة التي قامت بينهم وبين عمال محطة الوقود بسبب كونهم عرب، وأن ابن عمه مكرم قام بمغازلة فتاة يهودية، إلا أنه تم تلفيق تهمة أخرى هي أنهما تهربا من دفع ثمن البنزين لكن في الحقيقة كونهما عربيان هو ما استفز الصهاينة، فتجمعوا حول حمزة وابن عمه وهجموا عليهما بالضرب والإهانة فقاما بالدفاع عن نفسيهما ولاذا بالفرار، وفي اليوم الموالي تنشر الصحف اتهام آخر، وهو أن مجهولان اعتدا على عامل محطة وقود حاول مساعدة سيدة في المحطة وأصيب بارتجاج في المخ كما أن حالته صعبة، فقرر كل من حمزة ومكرم الهروب إلى غزة ونفذا قرارهما ينجحان في دخول غزة لكن تواجههما بعض المشاكل، فتطلب منهما المخابرات المصرية أن يعودا أدراجهما، فأدت هذه العودة إلى إلقاء القبض عليهما والزج بهما في سجن "عسقلان"،لم يكن لحمزة أي استعداد للبقاء في السجن، فراح يفكر في الهرب فتواجهه العديد من العقبات كل هذا كان يصيب حمزة بالتوتر إلا أنه كان مصمما على الهروب، في يوم الهروب طبق حمزة خطته مع بعض المساعدة ممن كانوا معه في السجن، كانت خطته تقوم على افتعال ضجيج يوهم الحراس بالعراك بين المساجين فيفتح الحراس الباب ويدخلوا من أجل حل

المشكل، وعند فتحه يهجم حمزة ومن معه على الحراس فيشتبكوا معهم في جو من الفوضى بعد كل هذا يستطيع حمزة الهروب لأول مرة متجها نحو غزة، تثير قصة هروب ثلاث مساجين عزل دون أي سلاح عاصفة كبيرة عند الصهاينة فتقوم الحكومة بطرد مدير السجن وبعض الحراس.بعد مرور شهر من التخفي تفرض عليهم الظروف العمل مع المخابرات المصرية،بعد ذلك ينشب قتال بين الجيش الإسرائيلي وجيش التحرير الفلسطيني وتعم الفوضى قطاع غزة، وتسقط قذيفة على مبنى المخابرات فيطلب منهم إخلاء المبنى ومغادرة القطاع إلى مصر، يرفض حمزة الأوامر ويفضل الموت على الهزيمة، فيقوم بتوجيه رشاشه نحو الجنود الإسرائيليين ويبدأ بإطلاق النار على المشاة، يصاب برصاصتين في ساقيه فيقع أسيرا جريحا بين أيديهم فيقومون بإسعافه ونقله إلى المستشفى، يقيم في المستشفى الإنجليزي مدة من الزمن من أجل العلاج، فتشدد الحراسة في المستشفى عليه مع بعض التحريات والتردد لرجال المخابرات عليه. يبدأ مجددا في التخطيط للهرب، وتقدم له المساعدة من بعض الأصدقاء وبالفعل ينجح للمرة الثانية في الهروب من المستشفى من بين يدي الاحتلال الإسرائيلي، ويتوجه شمال غزة من أجل الاختباء، بعد ذلك يقرر السفر إلى مصر من أجل العلاج والتدريب في حركات فتح فيعمل مذيعا في إذاعة "منظمة التحرير الفلسطينية".

بعدها يسافر إلى عمان وينظم إلى فتح، فيقع في الأسر مرة أخرى بسبب مشاركته في خلية حاولت التسلل إلى فلسطين، ظل حمزة يتنقل بين السجون، حظي بمعاملة خاصة فهو على حد تعبير ضابط السجن سجين غير عادي، يتم نقله إلى سجن "الرملة" بقسم الموقوفين وتتم محاكمته بالسجن المؤبد، بعد المحاكمة يتم إعادة حمزة إلى سجن "الرملة المركزي"، فهو يعد من أكبر السجون الإسرائيلية وأكثرها تحصينا،ومن ثمة بدأ حمزة للتخطيط لهروبه الأكبر استمر في التخطيط وإصراره حتى اندلاع الحرب مع سوريا ومصر وتوغل السوريون في الجولان وجبل الشيخ، حيث استطاع المصريين عبور قناة السويس وقيام العرب بأسر عدد من اليهود من أجل التبادل بين الأسرى إلا أن هذا التبادل لم يشمل مساجين الرملة، بعدها

بأيام يتقدم سجين يهودي يكره إدارة السجن والشرطة ليطلب من حمزة أن يتعاونوا على الهرب مع ثلاثة آخرين فيقبل حمزة التعاون معهم، يشرح "ايتان" السجين اليهودي الخطة لحمزة إلا أنها كانت مستحيلة وتسمح بهروب سجين واحد فقط، يراود حمزة الشك والهواجس بشأن "ايتان" وزملاءه بأنه مدفوع من إدارة السجن من أجل إيقاعه في فخ يأتي عبد الرحمان وهو أيضا من العازمين على الهرب إلى حمزة ليطلب منه الهرب معه ويسرد عليه خطته فيخبره حمزة بأنها فاشلة، فيخبره عبد الرحمان بخطة أخرى مفادها أن "سمير درويش"(سجين عربي من قرية "عرعرة" محكوم عليه بالمؤبد) يريد الهرب فيسأله حمزة لماذا يريد الهرب معه في حين أنه يستطيع الهرب بمفرده، فيخبره عبد الرحمان بأنهم في حاجة لمساعدته بسبب امتلاكه للمناشير التي هم في حاجة إليها من أجل قص قضبان الحديد، في البداية يتوتر حمزة ويضطرب ثم يقرر مساعدتهم لأن خطة هروبهم مضمونة أكثر من خطة اليهود. يبدأ كل من حمزة وسمير في تنفيذ الخطة التي تقتضي قص قضبان نافذة المغسلة والهروب منها، على الرغم من عدم ارتياح حمزة لسمير إلا أنه يفعل ما يطلبه منه بكثير من الحيطة والحذر مع تردده بالهروب مع المساجين اليهود أم العرب. بعد مرور سنتان وثلاثة أيام يحس حمزة بالارتياح والاطمئنان لسمير وعبد الرحمان بعد أن لاحظ الجدية والاستعداد في خطتهما فيقرر الهرب معهما،يأتي اليوم الموعود ويتم تنفيذ الخطة بحذافيرها ويستطيع كل من حمزة وقاسم(الذي هو صديق حمزة يقيم معه بنفس الغرفة) الذي قرر في الأخير الهرب معه أيضا، الخروج من النافذة بسهولة إلا سمير الذي لم يستطع لا الخروج ولا العودة بسبب ضخامة جسمه، فيودعانه وينطلقان تحت طلقات الرصاص إلا أنهما نجيا بفضل الله، وبهذا يكون حمزة يونس قد نجح للمرة الثالثة بالهروب من بين يدي الصهاينة. يسير حمزة وزميله باتجاه لبنان فتواجههما العديد من الصعوبات، فينجحا بدخول لبنان ويذهبان إلى مكتب فتح فيمكث فيها حتى 1982. بعدها يختار الذهاب إلى السعودية من أجل رؤية أهله في موسم الحج، فيعمل هناك في مكتب منظمة التحرير في السعودية. بعد هدنة من المطاردات تأتي أزمة الخليج ويتم إلقاء القبض عليه ووضعه في سجن "حائل " قرب الرياض دون تهمة ويقضي مدة عامين وأربعة أشهر، ويفقد حق الإقامة وحق المرور لدى البلدان الشقيقة،

فيقف ضائعا مشتتا بين إشارات المنع.فلا يجد إلا الجزائر الصدر الرحب الذي يرحب به هو وعائلته، فيقيم بها هو وعائلته رغم عدم امتلاكه لأوراق الثبوتية. فيندم كثيرا لعدم قدومه إلى الجزائر، فيصبح بها بطل الشطرنج للدبلوماسيين من سنة 2004 إلى يومنا هذا.

حياته:

ولد **حمزة يو**نس يوم **1942/04/21م**، في قرية عارة العربية في منطقة المثلث الشمالي إلى الجنوب من مدينة حيفا، في فلسطين وكانت ضمن 22 قرية سقطت دون قتال عام **1948م**، بعد أن انسحب منها الجيش العراقي وجيش الإنقاذ العربي في إطار اتفاقية <<**رودس**>>.

نال حمزة الجنسية الإسرائيلية، عمل مزارعًا في <<**الكيبوتسات**>>، قرر التدرب على الملاكمة ليدافع عن نفسه، وبعد سنة واحدة من التدريب المتواصل حصل على بطولة الدولة للناشئين في مباريات نظمت في بئر السبع عام **1962**، وبعد سنة أخرى أصبح أفضل الملاكمين، وفي سنة **1963** حصل على بطولة الدولة للملاكمة في وزن خفيف الوسط (63.5) كغ، بعدها نظمت مباريات في (باطيم) وكذلك حصل على بطولة (بيطار) في مباريات طبرية، وانضم بعدها إلى نادي بيطار وصار يتدرب فيه.

كان موقفًا بسيطا في محطة الوقود كافيًا لأن يشعل كل شيء في داخله وأن يرسم له طريقًا جديدة في الحياة. انضم حمزة يونس للقوات الشعبية في غزة وهناك تحول لمقاتل صلب، وبعد سقوط غزة وسيناء في النكسة عام **1967م** رفض الانصياع لنداء المخابرات المصرية بالانسحاب وظل يقاتل حتى نفاذ ذخيرته وإصابته برصاص في قدميه.

كان لحمزة يونس تجربة هروب لثلاثة مرات من سجون الاحتلال الإسرائيلي وعميد في قواة العاصفة التابعة لحركة فتح سابقًا. تم اعتقاله سنة 1972 من قبل إسرائيل وتم حبسه

في سجن الرملة شديد الحراسة، الذي لم يهرب منه أي سجين منذ إنشائه أبدًا. لكن حمزة يونس تمكن الهروب منه، وكان هذا الهروب الثالث عام 1974م.

وأثناء حرب الخليج كان يقيم في السعودية فتم سجنه هو وآخرين عام 1990م بتهمة إطلاق النار على باص للجنود الأمريكان، وعام 1993م تم العفو عنهم وإخراجهم مبعدين من السعودية، ثم رحلوا إلى تونس ولكن لم يسمح لهم بالدخول هو عائلته من ثمة توجه إلى سوريا، أقام هناك مع أسرته حتى عام 1997م، عندما تم السلام بين الأردن وإسرائيل طلبت أسرته أن ترى ابنها حمزة في الأردن، وتمت الزيارة وعاد أفراد الأسرة إلى سوريا وبقي حمزة في عمان برفقة والدته وأخته الكبرى، لكن لم يتم منح الأسرة فيزة لدخول الأردن، ولم يتمكن حمزة من العودة إلى سوريا، وفي عام 2000م تم جمع الأسرة في الجزائر وبقوا هناك حتى عام 2010م، عادوا حينها إلى سوريا وبقوا حتى اضطراب الوضع فيها وغادروا عام 2012م متوجهين إلى مصر أين أقاموا عاما إلى أن انقلب الوضع الأمني هناك ومن ثم قام هو وعائلته بهجرة غير شرعية متوجها على إيطاليا ومنها إلى السويد أين يقيم إلى الآن.

قائمة المصادر

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

القرءان الكريم

1-ابن فارس أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، مج3، دار الجيل، بيروت.

2-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، ط1، صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005.

3-مجمع أساتذة اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

4-المعوش سالم، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2003.

5-النويري شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، مكتبة الأرب، رام الله، 2007.

6-يونس حمزة، الهروب من سجن الرملة، ط2، منشورات دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر،2010.

ثانيا:المراجع:

1-إسماعيل عزالدين، الأدب وفنونه دراسة ونقد، طو، دار الفكر العربي، القاهرة،2013.

2-بدير حلمي، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981.

3-بنورة جمال، دراسات أدبية، دار الأساور، عكا، 1987.

4-البيتاوي أحمد حامد، العملاء والجواسيس الفلسطينيين عين إسرائيل الثالثة، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2016.

5-تودوروف سفيتان، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، ترجمة عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا،2002.

6-التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، 1999.

7-جاد الله سليمان، منابع أدب الحركة الأسيرة الوطنية، مخطوطة/نفحة 1991/إصدار جمعية الأسرى والمحررين، حسام غزة، فلسطين، 2000/4/17.

8-حجازي مصطفى، الإنسان المهدور، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.

9-حرب علي، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، 2004.

10-الدراويش حسين، بلاغتنا، ط1، مكتبة دار الفكر، القدس، 2009.

11-دوقريه موريس، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة سامي الدروبي وجمال الأتاس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.

12-رانسيير جاك، سياسة الأدب، ترجمة سهيل أبو فخر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

13-سعيد إدوارد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2006.

14-سليمان عصام، مدخل إلى علم السياسة، ط2، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت،1989.

15-السملوطي نبيل توفيق، الإيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية، المنهجية والتطبيقية،دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية.

16-شفا عمرو، أعلام للأدب العربي في العصر الحديث، ج2، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1994.

17-الصمد واضح، السجون وأثرها في الآداب العربية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995.

18-الطنوسي وهيب، الوطن في الشّعر العربي، د ط، مديرية الكتب والمطبوعات، حلب، 1980.

19-عبد العزيز بسمة، ذاكرة القهر دراسة حول منظومة التعذيب، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، 2014.

20-عبد العظيم صالح سليمان، سوسيولوجيا الرواية السياسية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،1998.

21-عتيق عبد العزيز، علم البديع، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

22-عدوان ممدوح، حيونة الإنسان، ط2، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع.

23-العروي عبد الله، مفهوم الإيديولوجيا، ط8، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012.

24-العسيلي ثريا، أدب عبد الرحمن الشرقاوي، ب ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

25-العقاد عباس محمود، عالم السدود والقيود، مطبعة المعرفة، القاهرة.

26-عوض محمد، نسمات من خلف القضبان، الكلمة للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، 2015.

27-عيلان عمرو، الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، ط1، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2001.

28-الفقي إبراهيم، قوة التحكم في الذات، دار التوبة، الرياض، السعودية، 2001.

29-فولاتايريش، عين داود...عمليات الوحدات السرية الإسرائيليّة، ترجمة: اسيمة جانو، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة،1987.

30-الفيصل سمر روحي، البناء والرؤيا، د. ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

31-قاسم عبد الستار، مقدمة في التجربة الاعتقالية والمعتقلات الصهيونية، د. ط، جامعة النجاح الوطنية، غزة، د. س.

32-القسام ابتسام، المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري، د ط، قصر الكتاب، البليدة، 1998.

33-كنفاني غسان، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، ط1، دار منشورات الرمال، قبرص، 2015.

34-اللداوي مصطفى يوسف، الأسرى الأحرار-2-، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2013.

35-محمد شرف حفني، الصور البديعية، د. ط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1966.

36-محمد علي حسين، الأدب العربي الحديث والرؤية والتشكيل، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2000.

37-المدور عبد العزيز هبة، الحماية من التعذيب في إطار الاتفاقيات الدولية والإقليمية، منشورات الجلي الحقوقية، لبنان، 2009.

38-منصور إسحاق إبراهيم، الموجز في علم الإجرام والعقاب، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

39-المنصوري علي الجابر، النقد الأدبي الحديث، ط1، دار عمان، عمان، 2000.

40-نجم محمد يوسف، فن القصة، ط 1، دار الثقافة، بيروت، 1979م.

ثالثا:الرسائل الجامعية:

1-بن حميد رضا، السلطة والمثقف والحداثة، شخصيات صحراء مستقبلية، مجلة كتابات معاصرة، المجلد 4، العدد 3، شباط/ اذار 1993.

2-بن عمر حليمة، مرايا السّجن في الشّعر العربي المعاصر بدر شاكر السيّاب نموذجًا، (رسالة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث والمعاصر)، جامعة تلمسان، 2011م .2012م.

3-بوداود رهف، صورة الأرض في شعر سميح القاسم، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

4-حسن سليمان شرين محمد، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، (رسالة ماجستير)، جامعة القدس، فلسطين، 2018.

5-خالد عواد سعد ياسر، روايات وليد الهودلي دراسة في التشكيل الفني، (أطروحة استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017.

6-دراج فيصل، (الأدب والسياسة علاقة تلاقي أم علاقة اغتصاب)، مجلة شؤون فلسطينية، عدد66، أيار 1977.

7-رايس كمال، البعد الفني والايديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة سوسيو. بنائية في روايات واسيني الأعرج (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.

8-ريدرس، إعداد التقارير حول التعذيب، كتيب للصحافيين العاملين على تغطية قضايا التعذيب.

9-السيد ناظم، مثقفون لبنانيون عن اللحظة السياسية الراهنة[1،2]، جريدة القدس العربي، العدد 5478، الخميس 11 يناير 2007.

10-شريك مصطفى، اجتماعية مؤسسة السجون، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة السعيد حمة لخضر، الوادي، العدد 13، 14 ديسمبر 2015.

11-الشعبوني محمد، أدب السجون ورسائل بورقيبة، أرشيف المجلات، العدد 16، مارس 1969.

12-صقر عابد صالح علي، الإيقاع في شعر سميح القاسم دراسة أسلوبية، (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2012/2011

13-عبد الحفيظ لويزة، السمات الفنية في توظيف شخصية المرأة في الرواية العربية رواية "ليلة القدر" للطاهر بن جلون أنموذجا، (مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص ادب حديث ومعاصر)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017.

14-عثماني مليكة، التمرد في كتابات نوال السعداوي "مذكرات طبيبة" أنموذجا، (مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي)، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018/2017.

15-علي عقلة عرسان، في الأدب والسياسة، مجلة الموقف الأدبي، عدد 171، 1985.

16-العيسى توفيق، كنعانيات الحرية والحياة، أدب السجون وثقافة الشارع، جريدة الحياة الجديدة، العدد 5334، 2012/05/10.

17-غباش منوبي، حول دور المثقف، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015.

18-قدور سكينة، الحبسيات في الشعر العربي، (أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

19-القواسمة محمد، الأدب والسياسة، جريدة الدستور، الشركة الأردنية للصحافة والنشر، عمان، 28ديسمبر 2012.

رابعا: المجلات والجرائد:

1-محمود موسى محمود زياد، الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي 1978.2000، (رسالة استكمال لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة)، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2006.

2-مصايف أسماء، النقد الروائي الجزائري والإيديولوجيا محمد مصايف أنموذجا، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، تلمسان الجزائر، 2016.

3-منصوري علي، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب الحديث)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007.

4-ناصري علاوة، البناء الفني لشعر السجون في المغرب في فترة الاحتلال الأوروبي، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الآداب واللغة العربية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012.

5-نجيب محمود زكي، الإيديولوجيا ومكانها من الحياة الثقافية، مجلة النقد الأدبي فصول، مجلد5، عدد4، 5 يوليو1985.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1-مكرم ممدوح، عن الأدب والسياسة، الحوار المتمدن، 2017/10/18.

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid%3D576041%26r%3D0&grqid=900fH7JL&hl=ar-DZ.

2-حمدونة رأفت، أدب السجون التعريف والمميزات، مقالة إلكترونية:

http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/01/24/391920.html

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ-ج
مدخل: علاقة الأدب بالسياسة	
أولا: مفهوم الأدب.....	8
ثانيا: مفهوم السياسة.....	9
ثالثا: الأدب والسياسة.....	10
الفصل الأول: أدب الحياة خلف القضبان	
المبحث الأول: ماهية أدب السجون.....	24
أولا: مفهوم السجن ومرادفاته.....	24
1-السجن.....	24
2-مرادفاته.....	26
ثانيا: مفهوم أدب السجون.....	29
المبحث الثاني: خصائص أدب السجون.....	32
أولا: الخصائص المعنوية.....	32
1-النزعة الإنسانية.....	32
2-الإخلاص.....	33
3-الصدق.....	34
ثانيا: الخصائص اللفظية واللغوية.....	34
1- الوصف.....	35
2-التصوير الفني.....	36
3-اللون البديعي.....	36
4-الإيقاع:.....	37
المبحث الثالث: أهم من كتب فيه.....	39
أولا:في الشعر.....	39

ثانيا: في النثر.....	43
الفصل الثاني: بيئة السجن وتأثيراتها على السجين	
المبحث الأول: السجين وبيئة السجن.....	48
أولا: السجين (الذات الفردية).....	48
ثانيا: بيئة السجن	52
1-قنوات الاتصال.....	53
2-الأعياد والمناسبات الوطنية	54
3-الرياضة الجسدية والفكرية.....	55
4-التدخين	56
5-الغناء والطرب.....	58
6-الصليب الأحمر.....	58
7-العملاء والجواسيس.....	59
المبحث الثاني: التعذيب داخل السجن.....	63
أولا: مفهوم التعذيب	63
ثانيا: أنواع التعذيب	65
1-التعذيب الجسدي.....	66
2-التعذيب النفسي.....	70
خاتمة:.....	75
الملاحق	78
قائمة المراجع:.....	85
فهرس المحتويات	

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوعا في أدب السجون تحت عنوان" أدب السجون عند حمزة يونس رواية الهروب من سجن الرملة"، وهو نموذج كتب بعد الألفين، رغم أن أحداثه وقعت في القرن الماضي في سجون الإحتلال. هدف الدراسة الوقوف على مميزات هذا الأدب وخصائصه الفنية، والتعرف على الأديب السجين، وعلاقته بمحيط السجن وكذلك الظروف التي تعرض من خلالها للاعتقال، وممارسات السجان الصهيوني بحق المعتقلين الفلسطينيين.

الكلمات المفتاحية: السجن، الأديب، السجين، الاحتلال، بيئة السجن.

Résumé

Cette exposé contient un sujet sur la littérature pénitentiaire dans le titre et « la littérature pénitentiaire chez HAMZA YOUNES : le roman la fuite du la prison EL RAMLA »

C’est un prototype qui a été écrit après les années deux milles, malgré ces événements ce sont déroulés au siècle dernier dans les prisons d’occupation.

Le but de cette étude d’étudier les caractéristiques de cette littérature et ces talents artistiques, et faire connaissance du romancier prisonnier, et sa relation avec l’environnement pénitencier, ainsi les circonstances de son arrestation, et les pratiques du geôlier sioniste contre les détenus palestiniens.

Les mots clés : La prison, L'écrivain, Le prisonnier, Occupation, Environnement carcéral.